



# موسوعة القرى الفلسطينية

## قسم دراسات القرى



### بوابة الجليل الأدنى مدينة شفا عمرو

الباحث

مروان الماضي

2023م



بوابة الجليل الأدنى

مدينة شفا عمر

مروان الماضي



©SONDOS BALAWI

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محمد الدلو

## بوابة الجليل الإثني

مدينة شفاعمرو

الأستاذ: مروان الماضي

تقديم

أ.د. هجري عزيز الماضي

حقوق النشر محفوظة لصالح موسوعة القرى الفلسطينية ©

2023



## الإهداء

أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الآذان وتكحل به الجفون والعينان، تحفو له القلوب، وتترنم بموائه المشاعر، والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تتفطر لاحتلاله الباقيين والمباعد من أصحابه عرب فلسطين. لم تمض ثانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه، أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها، والمرئي، والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- 1) موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- 2) إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- 3) تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط، وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- 4) فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات، وأشجار برية، وزراعات من حبوب، وبقول، وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم، وزيتون، وتين، ولوزيات، وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- 5) فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد، وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت -435م تحت سطح البحر.
- 6) هي مهبط الأديان السماوية (يهودية- مسيحية- مسلمون).
- 7) تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية، كنعانية، بابلية، آشورية، كلدانية، وآمورية، ويونان، ورومان، وفرنس، وغيرهم.
- 8) عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركة عين جالوت وحطين.
- 9) التقت فيها البضائع والسلع من الكتان، والسكر، والقطن المصري مع التوابل الهندية، والبن والصمغ اليمني، والتمور العراقية، والبروكار الحريري الدمشقي، والسجاد الفارسي، والزجاج الخليلي، والأصبغة الفينيقية.



## مقدمة الناشر

أسست أكاديمية دراسات اللاجئين مطلع العام 2021 مشروع "موسوعة القرى الفلسطينية"، وهو مشروع بحثي توثيقي أسسه فريق من خريجي الأكاديمية المؤمنين بحتمية العودة وتحرير الأرض، يهدف مشروعنا لخلق جيل واعٍ بحقه وتاريخه، ووعي معرفة علمية أكاديمية بعيداً عن مشاعر الحنين والألم التي رافقت تاريخنا الطويل في صراعنا مع الصهاينة الذين يدعون أحقيتهم في أرضنا التي نسكنها ونعمرها منذ آلاف السنين، هدفنا خلق روح الحنين لدى الجيل الشاب للقراءة ومن ثم الكتابة العلمية والأكاديمية عن قريته، استناداً لما يحصل عليه فريقنا من معلومات ووثائق ودلائل تاريخية تشير لحضارة وعراقة وطننا الحبيب بمدنه وقراه وأحيائه وساحاته.

بارك مشروعنا هذا كوكبة من الباحثين والمؤرخين والمختصين في تاريخ وجغرافية فلسطين، وكان الباحث والمؤرخ الأستاذ "مروان الماضي" أبرز المباركين والداعمين لمشروعنا، واختصنا في إصدار سلسلة أبحاثه حول ما يزيد عن مئة قرية فلسطينية، وكان بحثه عن قرية إجزم "إجزم الحمامة البيضاء" منطلقاً لسلسلة أعماله التوثيقية هذه، واليوم نتشرف بإصدار هذا البحث المميز أيضاً، والذي عنونه باسم "بواية الجليل الأدنى - مدينة شفاعمرو"، حيث سيأخذنا الأستاذ مروان الماضي في رحلة مشوقة لهذه المدينة المقاومة بجغرافيتها، وتاريخها وثقافتها بالإضافة للحياة التعليمية والثقافية في المدينة مروراً بذكر أسماء أبرز أعلام المدينة، ختاماً بنضال أهالي المدينة والمعارك والأحداث التي تتعرض لها المدينة حتى اللحظة.

نشكر للأستاذ مروان، ولجميع الباحثين والمؤرخين مشاركتهم أعمالهم وأعمال غيرهم عن قراهم، ونتمنى لكم قراءة ممتعة ومفيدة.

نرحب بمشاركاتكم ومقترحاتكم، وتقبلوا منا كل الاحترام والتقدير، فريق موسوعة القرى الفلسطينية وعنهم: رشا السهلي.

2023-3-6

## تقديم

عندما يُذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة، استثنائية من حيث الثقافة الواسعة، والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات، وامتلاك أدوات البحث، والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة. ولهذا كله أو بسبب هذا كله عدت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم، المعلم، والتربوي الكبير... الخ. لكنها كلها اهتماماتٌ تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين، ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلةً أمام عينيه، تستحوذ على فكره وعقله وأحاسيسه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن" فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار، الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة؛ وهذا فرض ممارسات استعمارية؛ مثل إزالة القرى من الوجود، ومحو الأسماء، وطمس المعالم، وسرقة الآثار، وتشويه التراث، وتزييف الوثائق، ونفي الهوية الوطنية، وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراعاً وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة، ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض، على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقاً خاصاً في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية، وهو نسقٌ خاصٌ في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة، وإجلاء الوثائق بهدف إلى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية، وجعلها حيةً متوهجةً وفاعلةً على الدوام، ولهذا فإن كتاباته تدرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية؛ أي تدرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمةٌ وطنيةٌ وملحة في محاولات التدوين والطمس والنفي كلها فرضت كتابةً تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة أم الفحم مثلاً نراه يبدأ من التسمية، والموقع الجغرافي، ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وأدواتها، وعلى الحياة الثقافية وما تطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات، والمراكز الثقافية ودورها في إحياء التراث، وحماية الهوية الوطنية من الذوبان، إلى الفلكلور من غناءٍ ودبكات، إلى مقاومة الظلم، وإبراز التضحيات في سبيل الوطن. وكل هذه المحاور ترصّع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى. ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

1) تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ.

2) تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية.



3) الحفاظ على كل شيءٍ (إحياء اللهجة والعادات، وكل شيءٍ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن أخلص للقارئ ما كتبه المؤلف؛ لأني حريصٌ على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف؛ حتى يشعر حرارة الإخلاص بالحسّ الوطني الصادق بالتماهي مع المكان، وناسه، وتاريخه، وبمنح العلم والمعرفة همة بارزة، وبأيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين، وبدعوة خفية لتوحيد الجهود، وتكاثف الجميع في سبيل تحسين العالم أجمل عالم بمحاربة التمييز والقهر لتسود قيم الحرية والعدالة والمساواة. تحية للأستاذ مروان الماضي معلماً، ومثقفاً، وأديباً، ومؤلفاً، وإنساناً؛ الذي حاول أن يثبت وقد أثبت فعلاً أن محبة العلم ومحبة الوطن تحدهما السنوات ولا ينال منهما الزمن.

أ.د شكري عزيز الماضي



## مقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني ودخولهم أرضها، إذ استخدموا كل أساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص، فأقاموا المستوطنات المغلقة وبشكلٍ خاص المزارع الجماعية (كيبوتزوموساف)، واستطاعوا بناء خمسين مستعمرةً حتى عام 1935، واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها يزداد وينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات تشكل تجمعاتٍ زراعية عسكرية لتصبح وسائل تحدي للمقاومة العربية.

لقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية، وزيادة العداء بين سلطة الاحتلال الداعمة للصهيونية وبين العرب، وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب الأرض في فلسطين وبين الغزاة الأعراب.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأميركي ثم الروسي، الذين شاركوا في زرع إسرائيل وسط بحرٍ من العرب الذين يحاربون الوحدة العربية، ويرضون بالخنوع والذل حتى للبعث الذي جعلوه نسرًا في بلادنا يسرح ويمرح، والعرب يصوبون أسلحتهم التي ابتاعوها بدم شعوبهم يدمرونها، وحولوا ديارنا نهباً للطامعين، حتى باتت جيوش العرب تدمر بيوتنا وتقتل وتنفي كل من يستنكر ويعارض سلوكهم، وتلعب الدول الاستعمارية دور الملهم للصهيونية في تدمير الأمة العربية.

إن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً؛ سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة الأمل في العالم، وسيكون دمارهم على يد من خلقهم، وسيكونون أول الخاسرين والخاتمة للمتقين.

(المؤلف)

## الفصل الأول

### مدينة شفا عمرو

#### الموقع

تقع مدينة شفا عمرو شمال شرق حيفا، وقد بنيت منذ القديم على امتداد مرتفع لحواف الجليل الجنوبية والذي يمتد من الشرق لحد الغرب. يشرف على سهل البطوف من الشرق منه، ويطل على سهل عكا من الشمال و الغرب، إذ تعتبر أراضيها من أخصب أراضي فلسطين، كما أن الأحراج تغطي المرتفعات ببساط أخضر يزيد جمالها ورونقها، ترتفع المدينة 100 م عن سطح البحر وبعدها عن شاطئ البحر 8 كم. ويتميز موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط المسافة بينها وبين حيفا والناصرة، إذا وقف الإنسان على نقطة مرتفعة فيها يرى بالعين المجردة شاطئ البحر الأبيض المتوسط والسفن التي تجوب فيه أو الواقفة في ميناء حيفا، وإذا أدار رأسه إلى الشمال والشرق والجنوب فإنه يرى منحدرات المرتفعات تقطعها الأودية التي تنفرج على السهول جنوباً وشرقاً وغرباً؛ وهذا الموقع جعلها جاذبة للسكن لارتفاعها وجودة مناخها وسهولة مواصلاتها. وما يميزها هو موقعها فهي تبعد نفس البعد 20 كم، عن المدن الكبيرة الثلاث حيفا، عكا والناصرة مما يساهم في زيادة فرص العمل لسكانها في تلك المدن. كذلك أصبحت شفا عمرو منذ 1948 مركزاً لما يعرف بعرب الـ 48 بفضل مكانها وكون معظم سكانها من العرب.

تقع المدينة على 7 تلال فلذلك تلقب "روما الصغرى". ارتفاعها وموقعها الاستراتيجي كنقطة التقاء السهول بجمال الجليل جعلتها أكثر من مرة مركزاً لولاية المنطقة، وخاصة ظاهر العمر الذي شيّد فيها قلعته الشهيرة، والأبراج لمن يقف على أعلى منطقة فيها يبدو منظر رائع جداً؛ إذ من الغرب يبدو منظر البحر الأبيض المتوسط وشاطئه الممتد بين حيفا وعكا، وأما من باقي الجهات فيمكن رؤية جبال الجليل والوديان المحيطة بالمدينة.



شكل (1)

## مناخ مدينة شفا عمرو

لقد كان المناخ في الماضي والحاضر له الأثر الفعال في رسم الصورة الحالية لتضاريس المنطقة، كما يتمتع به من خصائص غير موجودة في أي بقعة أخرى من بقاع فلسطين. فالأمطار غزيرة لا تقل عن 600 مم سنوياً بل تزيد في بعض الأحيان في المرتفعات الى 1000 مم سنوياً، والجليل الأعلى هو المنطقة الوحيدة من جبال فلسطين التي تسقط الثلوج سنوياً تقريباً مثل جبل الجرمق وكنعان.

ومتوسط الحرارة يتراوح بين 12 درجة مئوية في المرتفعات و 19 درجة مئوية في الهضاب والسهول ويؤثر الوضع المناخي في الغطاء النباتي في الجليل الأدنى الذي يتألف من أشجار وشجيرات حراجية وغطاء من الأعشاب ونباتات قصيرة (سريس وزعتر وبطم خروب وأشجار شوكية).



يمتد الجليل الأدنى من نطاق من الأودية والمنخفضات من الجانبين, من الخط الواصل من سهل عكا - حيفا في الغرب وبحيرة طبرية وغور الأردن في الشرق حتى سلسلة المنخفضات وادي جالود ومرج بن عامر ونهري المقطع والنعامين جنوباً، وهذه الكتلة الجبلية تختلف عن الجليل الأعلى التي تطل على جروف صخرية عميقة تنفصل عن كتلة الجليل الأدنى بفالق الشاغور الذي يبعد الكتلتين عن بعضهما ويشكل ممراً للمواصلات من عكا الساحل حتى صغد شرقاً. وأعلى قمم جبال الجليل الأدنى في حدود 500م- إلى 550م فوق سطح البحر. أما متوسط ارتفاع الكتلة تتراوح بين 300م إلى 350م فوق سطح البحر. إن الاختلاف بين الكتلتين لا يقتصر على الارتفاع فقط بل يتعداه إلى توزيع وانتشار التضاريس أيضاً؛ فالجليل الأدنى مؤلف من وحدتين تضاريسيتين متباينتين، الجليل الأدنى الشرقي: وهو هضبة واسعة من المرتفعات والتلال شمال غرب وغربي طبرية واستمرارها جنوباً حتى وادي جالود، بعرض يتزايد نحو الجنوب يصل إلى 15 كم، وارتفاع متوسط لا يتجاوز 300م فوق سطح البحر. أما الجليل الأدنى الغربي: ويمتد من السفوح الغربية لجبل طابور وسهل البطوف مروراً نحو الغرب حتى سهل عكا وحيفا.

## الثروة المائية

### مشروع مياه إسرائيل القطري:

انطلقت الخطة المائية هذه على مرتكزين أساسيين في السياسة المائية الإسرائيلية والاستيطانية الاستعمارية وهما تحويل مياه الأردن إلى النقب من جهة، والعمل على تنفيذ مشروع جر مياه البحر المتوسط إلى البحر الميت. وقد تأخر المشروع هذا الأخير وتم الاتفاق مع الأردن لتحويله من البحر الأحمر إلى البحر الميت وهو قيد الدراسة والتنفيذ.

إن الذي يهمنا في هذا السياق أن يعرف أبناء فلسطين بشكل عام كيف مارست إسرائيل تنفيذ المشروع وسرقة المياه العربية في غفلة عن الزعامات العربية التي كانت متحمسة لرفض كل المشاريع التي طرحت في أواسط الخمسينات؛ إذ قام الصهاينة في ربيع عام 1956م بإعادة النظر في الخطة السبعية التي اعتمدت عام 1953م فجعلها خطة عشرية تنتهي عام 1963م وأتبعها بخطة أعدتها شركة (ناهال) اليهودية للدراسات والتصاميم، وتطلب كله إعادة النظر في بعض جوانب المشروع السابق وإدخال التعديلات الضرورية عليها، وكان من أهم التعديلات إلغاء فكرة خزان (سد) البطوف المستودع الرئيسي لحزن مياه الأردن. وبعد أن أيقن المهندسون بأن أرض البطوف ليس فيها طبقات كريمة لحجز المياه أي أن الأرض نفوذة.





كان الحل عندهم بأن تكون بحيرة طبرية هي الخزان الأساسي ثم يضخ الماء منها على انخفاض 210م دون سطح البحر إلى ارتفاع 175م فوق سطح البحر، ثم تضخ إلى خزان صغير سعته (3م150) من المياه مهمته تنظيم سير المياه من جهة وتركها راكدة لمدة 24 ساعة لتنقيتها من الرواسب من جهة ثانية .

ولقد بلغ طول القناة من محطة الطابغة على بحيرة طبرية مع التقائها بقناة رأس العين 942.5كم، بطاقة وصلت إلى (180مليون م<sup>3</sup>) في المرحلة الأولى، وفي المرحلة الأخيرة حالياً إلى (320 مليون م<sup>3</sup>) من المياه العذبة .

كل هذا حصل ويحصل خلال السنوات العشر والعرب لم يعرفوا ما حصل ويحصل، ومخابراتهم سلطة على شعوبهم لإسكات كل صوت يعلو منها للخطر، وقد نشرت جريدة الجيوسلم بوست تفاصيل المشروع وإنجازاته، وبعدها تداعى حكام العرب وعقدت الجامعة العربية اجتماعاتها كالعادة واتفقوا على سد الطريق عن المشروع الصهيوني قالوا: (نهر الأردن لن يتحول)، وبدأ المشروع العربي بمد قناة من نهر الحاصباني اللبناني إلى قناة نبع بانياس السوري .

ولم يضعوا خطة لحماية المشروع المنوي تنفيذه إذا اعتبرت إسرائيل تنفيذ هذه الخطة دماراً لمشروعها الحيوي في نهب المياه العربية، وكنت حينها مسؤولاً من مدارس الأونروا في درعا والجولان ورأيت المعدات الثقيلة والحفارات والأنابيب الضخمة وقد تجمعت في منطقة وادي السمك بالجولان، وقد حفرت القناة القادمة من نهر الحاصباني إلى بانياس.

لقد حذرت إسرائيل العرب وظل العمال العرب في نشاطاتهم يعملون، مما جعل إسرائيل تقصف المعدات وكل الإنجازات التي حققها العمال، وراح ضحيتها بعضهم، ولم تطلق رصاصة على العدو، وسكت الجميع حتى الآن. وقد ضمت إسرائيل الجولان إليها وشردت أكثر من 160 ألف سوري من بيوتهم، ولم يبق سوى أفراد من الطائفة الدرزية الذين تمسكوا بديارهم وبيوتهم.



شكل (2)

ومن المشاريع الأخرى المائية التي قامت بها "إسرائيل" في نهب المياه العربية:

تحويل نهر المقطع (قيشون) والنعامين إلى أراضي سهل حيفا وعكا وفتح مرفأ عند مصب نهر المقطع في خليج حيفا؛ إذ وسعوا مجرى النهر وحفروه بعمق 15م وبعرض 50م وطول 400م وأصبح البناء مستقلاً لتخزين البضائع والتخفيف عن ميناء حيفا ثم تصليح السفن.

## سهل البطوف

هو واحد من الحفر المائية والأحواض البنائية (التكتونية) المنتشرة في منطقة الجليل الأدنى شكلها قريب من المستطيل طوله نحو 17 كم، ويتراوح عرضه بين 2.5 و 4 كم وتقدر مساحته بنحو 45 كم<sup>2</sup>.

ويتفق سهل البطوف مع محور خطوط الصدوع والفوالق التي حددت أطراف السهل وأدى إلى نهوض الجبال حوله وسببت انخفاضه، ومما يزيد التباين بين السهل والجبال وامتلاء أرض السهل بالترسبات اللحقية ومجروفات السيول العائدة للزمن الرباعي الحديثة وسيادة الصخور الكلسية الدولومية العائدة للكريتاس.

ولما كانت كمية الأمطار السنوية للمنطقة تتراوح بين 500-600 مم فإن إمكانية الزراعة في هذا السهل الخصب كبيرة وقد استفاد منها الانسان منذ القديم، استغل الصهاينة هذه المواصفات الطبيعية في سياستهم الاستيطانية للأرض الفلسطينية، فمدوا أقنية المياه المأخوذة من بحيرة طبرية عبر السهل، ومياه خزانات المياه في الناحية الجنوبية الغربية للسهل يغذي شبكة الأقنية المائية في السهل الساحلي ووسط إسرائيل وجنوبها. ونظراً لخصوبة الأرض وتوفر المياه، ازدهرت فيه زراعة الحبوب والخضر، واهتم سكان القرى المحيطة به (سخنين وقمرة وشفا عمرو) فزرعوا الأشجار المثمرة وقاموا بتربية الحيوانات خارج نطاقات المساحات التي تغرقها مياه الفيضان.<sup>(1)</sup>

## التسمية

يختلف الناس حول سبب تسمية المدينة لدى العرب. الكثيرين ينسبون الاسم لقصة عمرو بن العاص الذي كان مريضاً عندما مر منها ولما شرب من نبعها (المسمى بعين عافية وما زال موجوداً حتى يومنا هذا) شفي من مرضه فصاح جنوده "شفي عمرو" ومن هنا جاءت التسمية. ويقول البعض أن أصل الاسم العربي جاء من اسمها اليهودي "شَفْرَعَام" المذكور في التلمود والذي يمكن تفسيره بمعنى "بوق الشعب".<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup>: لموسوعة الفلسطينية عام، مجلد 1 ص 407

<sup>2</sup>: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

## النباتات والحيوانات الطبيعية في شفا عمرو

لقد ساعدت الطبيعة والمناخ في وجود الأحراج والحيوانات البرية في شفا عمرو وهي:

ورغم أن الإنسان قد دمر قسماً كبيراً منها مع الزمن فإن المنطقة لا تزال تحتفظ بقسم كبير من هذه النباتات والحيوانات، وقلما تجد تلة من تلالها إلا وفرشت أرضها ببساط أخضر دائم الخضرة.

ويمكن إيجاز أهم النباتات الموجودة في المنطقة مع خصائصها:

**البلوط:** ويشكل تجمعات شجيرية واضحة، كما أن السريس والسنديان ينتشران بشكل واسع في جميع المرتفعات المحيطة بالبلدة تتبعها أشجار الخرنوب والسعتر والنتش والزوفا والميرمية والشومر كما يتواجد العليق والسرو في أماكن عدة.

**الدفة:** وهي شجرة دائمة الخضرة توجد في مجاري الأودية والأماكن الرطبة؛ إذ تعتبر شديدة السمية للإنسان والحيوان، وتؤدي بذورها للغثيان وانخفاض النبض وتدخل مستحضراته كمقوية للقلب.

**العروعر:** فصيلة سروية يستخدم في الطب، وتجمع ثماره في الخريف عندما تصل مرحلة النضج فتحفف في الطل وتهوى وتدخل في تركيب الأنواع المدرة للبول، وتفيد كمقشعة للبول وللتهابات التنفسية وفاتحة للشهية.

**الطيون:** نبات ذو ساق وأوراق عريضة لزجة لها رائحة غير محببة، تستخدم في إزالة شوك ثمار الصبار عند قطفها، ويستعمل كمادة مضادة للجراثيم، وخواص مضادة للديدان الحلقيية كما يدخل تركيبها في ترطيب الجلد الجاف عند استخدام البخار المنطلق من الطيون المغلي.

**الزرنلخت:** وهو شجر بري ويزرع في البيوت والشوارع أحياناً، ويكثر في المزارع ويستعمل قشره كطارد للديدان، والمواد المستخرجة منه خافضة للحرارة، ومنقوع ثماره المغلية تستعمل لأمراض الجذام، ويعتبر الزيت الناجم عن البذور مقوياً للشعر كما يستخدم في أمراض الجلد.





**الكينا:** شجر معمر أوراقه مغزلية وجذوره قوية تمتد إلى مسافات طويلة تؤثر في أساسات الأبنية تكثر في السهل الساحلي وحول الطرق العامة، أوراقه غنية بزيت الأوكالبتوس القاتل للجراثيم. يدخل في تركيب عدد من المراهم المستعملة لتطهير مجاري التنفس والرشوحات ومرض الملاريا.

**البابونج:** نبات عشبي حولي تجمع النورات في فترة الإزهار الكامل ثم تجفف بالظل ضمن تهوية جيدة، وتستعمل ضد الالتهابات، وهي مطهرة تدخل في معالجة الجهاز الهضمي والتهاب الأمعاء ثم القصبات والسعال والربو.

**المليسة:** نبات عشبي أيضاً وهو معمر يكثر في الأماكن الرطبة وعلى حواف الأودية يستعمل بشكل واسع في صناعة العطور التجميلية كما يستفاد منها في المرطبات، وتستعمل طبياً في حالات الضعف العام، وحالات خفقان القلب كما أنها مضاد للتشنج والمغص المعوي وكذلك للصداع والروماتزم.

**الشومر:** وهو من الفصيلة النجمية (اليانسون) يستعمل كمنشط للأعضاء، وهو طارد للريح ومحسن لطعم كثير من الأدوية.

تستعمل الثمار والزيت المستخرج منه في الصناعات الغذائية، ويعتبر أساساً صناعياً للمنتوجات العطرية والتجميل.

**الحنظل:** من الفصيلة الفرعية، نبات عشبي معمر تبدي ثماره فعالية مسهلة شديدة الفعالية، ومسحوق البذور وخلاصتها تصلح كمواد مضادة للطفيليات.

**السعتر:** نبات معمر ينتشر بشكل واسع على المرتفعات المحيطة بالبلدة ويجوي على زيت طيار، تستخدم أوراقه في الطعام مع الزيت، كما أن الزيت المستخرج من أوراقه يستعمل في الروماتزم، وأن مغلي هذا النبات يستخدم في الغرغرة والتهاب اللثة ومخاطية والتهاب الرئة وقرحة المعدة والاثني عشرية كطارد للديدان الخيطية، ومضاد للسعال، يكثر هذا النبات في المنطقة ويرافق السعتر له رائحة عطرية. وتستعمل أوراقه كمادة قابضة ومضادة للالتهابات وبشكل خاص الحلق واللوزات والأغشية المخاطية، تؤخذ بشكل منقوع في التهاب الرئتين والأمعاء والكبد والصفراء، ويستعمل المنقوع أيضاً لغسل الرأس في حالات تساقط الشعر.

**الهندباء والخبيزة:** وهي من النباتات الحولية تكثر في البراري وأطراف الأودية، وتقطف أوراقها وتطبخ على أشكال مختلفة، وهي غذاء أساسي للناس في موسمها، كما أن الهندباء تغلى ويدخل منقوعها في معالجة الرمل، ومطهر للجراثيم وكذلك بالنسبة للسعتر.



**الخلّة:** وهو نبات عشبي حولي وساقه عارية مستقيمة أسطوانية الشكل، يستعمل بشكل مرهم لمعالجة رضات الجلد إلى جانب التهاب الكلى والمجاري البولية لأنها توسع الأوردة.

**شجر الخرنوب:** يكثر شجر الخرنوب في المنطقة، وبشكل خاص على سفوح المرتفعات، وقد اعتاد الناس في القرية جمع كميات من ثمار الخرنوب ويحفظونها في أماكن خاصة حتى تجف، ثم يكسرون القرون بالمدقات ويضعونها في أوعية واسعة ضخمة تسمى (الذست)، ويغمر الخليط بالماء يوماً كاملاً حتى يذوب السكر ويصبح الماء حلواً، ثم يفرك الخليط وي طرح خارج الوعاء ويجفف الخليط ويستخدم وقوداً للطوبخين، ويستفاد منه لغذاء الحيوانات بخلطه مع مواد أخرى. أما الماء في الذست يغلى حتى يصير لزجاً، وتزداد حلاوته ويتحول لونه إلى الحمار، ثم إلى اللون الأسود ويدعى دبس الخروب أو (الرب). واعتاد أهل القرى في فلسطين أكلها وتموين بيوتهم بخزن هذه المادة لتكون عوناً لهم في الطعام. وأحياناً يؤخذ السائل قبل غليه ويضاف إليه الثلج، ويباع في الأسواق للمارة مثل شراب السوس، والملفت للنظر أن أوراق شجر الخرنوب الغضة تحوي على مواد قلوية بشكل قوي فقد كان العمال الذين يقطعون ورق التبغ يستخدمون هذا الورق في تنظيف أيديهم التي التصق بها غراء ورق التبغ، ولا تنزل بالصابون العادي سوى بورق الخرنوب .

**شجر الزيتون:** ينتشر الزيتون بشكل واسع في منطقة الناصرة والجليل، تجمع ثمار الزيتون في أيلول حتى أواخر تشرين الثاني، وكانت تستخدم الطرق القديمة على ضرب أغصان الزيتون لينزل الثمار بواسطة العصي الطويلة، ويؤخذ ثمر الزيتون ويجمع في أوعية خاصة وينقل إلى المعاصر، وهناك معاصر قديمة مؤلفة من حوض دائري وعلى حجر كبير دائري، وكل دولاب يديره حيوان ويعبأ الزيتون بعد هرسه في قفف مصنوعة من سيقان نباتات القصب على شكل دواليب، وتوضع القفف بعضها فوق بعض تحت لولب (مكبس) وزنه أكثر من طنين، فيضغط اللولب على القفف فيسيل الزيت إلى مستودع في الأسفل (بئر) وتسمى (البدود). وفي البلدة ثلاث معاصر زيتون ولا تختلف المعاصر الحديثة عن المعاصر القديمة إلا أنها تدار آلياً عن طريق المحركات التي تعمل على الوقود (السولار أو الكاز). ثم تجمع في براميل. وقد جرت العادة عند الفلاحين بخزن الزيت كل عام بأواني فخارية كبيرة الحجم تدعى (الزلة) أو في جرار، وأغلبها يطلى بطبقة من البورسلان. والمعصرة الآلية في شعب يسمونها "البابور".

**الصبار:** وشكل الصبار حزاماً يلف بعض الحواكير (قطع من الأراضي)، ويعطي هذا النبات ثمرًا لذيذ الطعم حلو المذاق يلتقط بواسطة الأيدي، واعتاد الناس التقاط الثمار بواسطة كلابات والأقماع المعدنية المثبتة على عصا طويلة، ويستطيع أي إنسان جمع ما يريد من



ثمار الصبار دون حسيب أو رقيب وتعتبر أحزمة الصبار لحدود الكروم سياجاً تحمي مزروعاتهم من تطفل الحيوانات والرعي كما تعتبر عصارة ألواح الصبارة مادة قلوية لالتئام الجروح .

**الحمضيات:** ينتسب إلى هذا النوع من الشجر عدد كبير من النباتات (الليمون- البرتقال- اليوسفي- المندلينا والكريب فروت- والكباد.. الخ) وتوجد زراعة أشجار الحمضيات على سفوح التلال ومنخفضاتها تترين أراضي شعب وبشكل خاص في فصل الربيع ببساط أخضر ونباتات متعددة ومتنوعة مثل: النرجس وشقائق النعمان. بينما تنطلق روائح الأزهار وتملأ الجو رائحة زكية عطرة تنعش القلوب وتتلج الصدور، بينما تنقل الرياح هذه الروائح إلى مسافات بعيدة، وعلى حواف الوديان تنمو أشجار الدفلى وهي تلبس أزهاراً وردية ملوحة بالأبيض تصدر روائح عطرة تجذب النحل من أماكن بعيدة يتغذى برحيقها الفواح.

وقد اعتاد السكان في البلدة زراعة بعض النباتات الزهرية في بيوتهم إما بشكل حدائق صغيرة الحجم أو بأصص أو في أواني متنوعة فيزرعون القرنفل والريحان والخبيزة العطرة والخبيزة. وبعد الاحتلال وسلب الأراضي عوض المزارع في شعب ومناطق القطع فقدان أراضيهم الزراعية على زراعة الورود بالبيوت البلاستيكية، وتفننوا بتوضيبيها وشحنها لأوروبا كمادة تجارية رابحة جذبت حب الأوربيون وتقديرهم لهذا الإنتاج المتميز من الأزهار والورود. وبعض الأسر كانت فيما مضى تستخدم طحين الذرة في طعامها، ويقال عن رغيف الذرة البيضاء ( الكراديش).

## الطيور والحيوانات البرية

إن طبيعة أراضي المنطقة من أراضي ومناخ، وتباين في التضاريس هيأت بيئة صالحة لوجود أنواع كثيرة من الطيور والحيوانات البرية، وقد استطاع العلماء تصريف الكثير من هذه الحيوانات التي كانت تعد بالمئات، وقد انقرض أكثرها الآن ومع ذلك فإن بعض منها لا يزال موجوداً بنسب متفاوتة منها على سبيل المثال .

**طيور الحجل والشنار:** ويعيش في المرتفعات بين الأعراس بين أشجار السريس والسنديان وكانت هذه الطيور تجذب الصيادين، وكان بعض الصيادين يأخذ فراخها ويدجنها في البيوت ضمن أقفاص، ولحم هذه الطيور هو الأفضل بين الطيور .



**الرقطي والقطا:** يشبه الرقطي الحمام تماماً ويقال عنها سستية لها ريش مرقط حول عنقها جميل المنظر حقاً لها صوت عذب عندما تصدح باكراً تبني أعشاشها فوق أشجار الزيتون، وكان الصبيان يأخذون فراخها من أعشاشها لذبحها أو تربيتها في الأقفاص. أما القطا فهو طير موسمي مهاجر يكثر في المناطق السهلية الرطبة، لحمه قاس ومع ذلك يلاحقه الصيادون من مكان إلى آخر بغية قتله.

**الزرزور:** من الطيور الموسمية المهاجرة تأتي في أوائل الربيع بأعداد كبيرة، حجمها متوسط، ولحمها طيب، يلاحقها الصيادون ويجمعون منها الكثير وتباع للمطاعم.

**السمن والفري:** وهو طير مقيم في كثير من الأحيان، ويعيش بين جذوع الشجر الملتف، ويتم تكاثره باستمرار رغم مطاردة الصيادين عن طريق الصيد بالبارود والفخاخ والنقيفات وهذا الطير متوسط الحجم لحمه لذيذ الطعم.

**الزرعي:** ويشبه طير السمن لكنه يعيش بين الزرع والأراضي المحروثة، وأغلب صيده يتم عن طريق الفخاخ. والهدهد طير موسمي يكثر في الربيع والخريف، جميل المنظر له قنبرة على رأسه تتوجه، صيده غير محب لقله وجوده أولاً ثم لاتجاهات دينية ثانياً .

وهناك من الطيور الشائعة مثل (البلابل) والدوري الكركس والشحير والحنيني والآمي والسنونو.. الخ من الطيور الجارحة (الصقور والبوم والغراب).

## الحيوانات البرية والزواحف

توجد مثل هذه الحيوانات مثل (الضباع والثعالب والواوي والذئب وغيرها بأعداد قليلة بسبب ملاحقتها وإبادتها عبر الزمن كما حرّمها الإنسان من الأمان وجر عليها. ومن الحيوانات الأرضية (الأفاعي والخلد والجربوع والقنفاذ والسحالي والسلاحف والحرادين...) ومن الحيوانات البرية والتي يؤكل لحمها الغزلان والأرانب وهي تعيش في بيئة صالحة في المدجنة، وكانت كلاب ترافق الرعيان مع مواشيهم.

**الماعز:** إن بيئة المراعي في جو مناسب وطعام وافر متوفر بشكل كبير في أراضي بيت حانون لكثرة المراعي في السهل والجبل والشجيرات المبعثرة في الهضاب ومنحدرات الجبال والماعز بحاجة ماسة إلى تسلق الشجيرات لأكل ما يطيب له لذلك نرى أعداداً منها تسرح وتمرح في أراضي البلدة.



**الأغنام:** وتأتي الأغنام بعدها وقد اختصت بعض الأسر بتربيتها، ويستفاد من حليب الأغنام والماعز في صناعة الأجبان والزبدة والسمن، وتدر على أصحابها المال الوفير ولم أعثر على المعلومات التي تقدر عدد المواشي في شعب منذ زمن بعيد، إذ حملت جمالهم المعدات الحربية والمؤن للمعسكر إلى جانب الذخائر والجنود هذا في الحروب وأثناء السلم تحمل البضائع التجارية من مكان لآخر. وظلت المواصلات قائمة حتى اليوم فالسيارات على أنواعها تمخر بواديهما ليل نهار وتعد بالمئات يومياً، والحركة مفعمة بالنشاط وبشكل خاص عندما تبدلت وتطورت من قرية متواضعة إلى بلدة حديثة تتمتع بكل مقومات البلدات.

## الحمير والبغال والخيول

لقد قل عدد هذه الحيوانات هذه الأيام واستبدلت بالسيارات والعربات التي تعمل بالوقود وبقي منها عدد قليل يوظف لركوب وحمل الأثقال في مناطق لا تصل إليها الآليات من مرتفعات وطرق عسيرة، ويستخدم بعضها في حراثة الحواكير والأراضي العالية والمصاطب.

**الأبقار:** وتعتبر الأبقار من أغنى الثروات الحيوانية في بلدة شعب وقد حاول البعض بناء الحظائر النموذجية، حظائر عصرية تجمع بين الأبقار الأهلية والأجنبية وتبقى ترعى في مزارعها الخاصة، ويقدم لها العلف في حظائرها لتعطي وتوجد بجليها بكميات لم يعرفها الفلاح من قبل وكلما تطورت العناية في التربية كلما زداد الإنتاج جودة وقيمة وهذا متوفر لدى بعض الناس في البلدة.

**النحل:** ساعدت الظروف المحلية الطبيعية منها والبشرية من جودة مناخ وكثرة أشجار كلها ساعدت على وجود الإنسان في بقاع فلسطين منذ قدم الزمان. وقد اشتهرت بلادنا فلسطين بتربية النحل زمن الكنعانيين إذ كتب عنها طبيب فرعون المصري سنوحي عندما هرب من الفرعون الجديد إلى فلسطين، وسكنها وتزوج كنعانية، ووصف كرم أهلها وخيرات أرضها، وقال عنها أنها أرض الخمر والعسل. وقد اهتمت بعض الأسر من أهل البلد بتربية النحل بالطرق القديمة وقد تطورت الآن إلى أساليب حديثة تدر أموالاً على أصحابها، إن العسل المنتج من النوع الجيد لأن النحل يتغذى من الأزهار المتنوعة والكثيرة.

**الدواجن:** إن طبيعة الحياة الريفية البسيطة ساعدت الفلاح على الاهتمام في تربية الدواجن منذ زمن بعيد لسد حاجاته من لحم وبيض، ولم يكن بحاجة لشراء هذه المواد طيلة العام وكان إنتاجه من هذه المواد يزيد عن حاجته في غالب الأحيان فيبيع البيض والحمام والأرانب إلى باعة متحولين أخذوها إلى أسواق المنطقة في المدن أو عن طريق المقايضة المحلية. لقد كان الفلاح في بلدة شعب وضواحيها يعتمد



كلياً في طعامه على الحمام، ولم يخل بيت في شعب من طيور الحمام التي كانت تكفيه من لحوم أفراخها (زغاليل) المشهورة بلذة طعمها في طبخات متنوعة (الملوخية، شوي، ومحشية بالرز، مقلية تغطي على الرز، المنسف) كما يدخل الحمام وفراريج الدجاج في المسخن (المحمر).. الخ .

وعلى هذا كان الإنتاج الحيواني يكفي حاجة السكان والفائض يعد للتصدير، أما الحليب فقد اعتاد الناس في البلدة وبشكل خاص أصحاب المواشي إذ يحولونه إلى ألبان (جبنة، لبن مجفف، زبدة، سمنة).

## الفصل الثاني

### تاريخ شفاعمرو

#### لمحة تاريخية

حسب الآثار التي عثر عليها في المنطقة يعود تاريخ شفا عمرو إلى ما قبل الميلاذ بكثير، وقد حاول الكثيرون معرفة من كان سكانها الأصليون ولكن دون جدوى. على ما يبدو كان هؤلاء الكنعانيون.

وفي العهد الكنعاني لم يهتم هؤلاء بتأسيس دول، وكان مهمهم التجمع في مجموعات تؤلف كل واحدة منها بلدة تحاط بالأسوار ويسهل الدفاع عنها؛ بينما اهتم بعضهم بالتجارة وسكنوا السواحل وتحولت إقاماتهم إلى مدن، وبنوا السفن واحتكروا التجارة العالمية وسماهم الناس بالفينيقيين.

وقد ذكرت البلدة في التلمود أنه بعد خراب هيكل سليمان في القدس (عام 70 للميلاد) تم نقل مجلس السنهدرين اليهودي إلى بينه ثم هوشه وبعدها إلى شفا عمرو ثم صفورية فصفد. يؤكد البحث التاريخي وجود السنهدرين أي المجلس اليهودي الأعلى في شفا عمرو حوالي سنة 150 للميلاد. كذلك وقعت في ضواحي المدينة حوادث هامة في أيام ثورة اليهود على الرومان في نهاية القرن الأولى وبداية القرن الثاني للميلاد، وقد وجدت مغاور وقبور تعود حسب علماء الآثار إلى ذلك العهد. وفي أواخر العهد الروماني سكنها على ما يبدو السكان المسيحيون إذ يؤكد ذلك وجود كنيسة من القرن الرابع الميلادي في البلدة. ليست هنالك مصادر تاريخية تشرح وضع البلدة بين الفتوحات الإسلامية والحملات الصليبية، وقد زارها الرحالة عبد الغني النابلسي سنة 1792 وبات فيها ليلة، ونظم في أهلها بيت شعر يصف فيه كرمهم وحسن ضيافتهم وما كانوا عليه من وفرة عيشة فقال: "زرنا بلدة شفا عمرو المعمورة وهي بالخير مغمورة، وقضينا ليلتنا فيها عند شيخ الدلاتية."

وقد اتخذها عمرو بن العاص مقراً له، ويجمع المؤرخون أن اسمها جاء عندما أقام بها عمرو بن العاص ومرض فيها وشرب من عينها كما أسلفنا وشفى من مرضه فسميت شفا عمرو.

وبعد وصول الصليبيين إلى البلاد انضم الدروز إلى البلدة. في تلك الفترة أي القرن الثاني والثالث عشر كانت شفا عمرو بلدة صغيرة وقد دعاها الصليبيون "سفران" وهو تشويه لاسمها القديم. اتخذ المسلمون شفا عمرو قاعدة في حروبهم ضد الصليبيين إذ كما يروي الجغرافي



المشهور عبد الله ياقوت: "هذه قرية كبيرة... فيها حظ صلاح الدين يوسف بن أيوب عام 586 هـ (1190م) لمحاربة الصليبيين في عكا"، إذ كانت مركزاً لقواته يدبر المعارك فيها.

في منتصف القرن الثامن عشر أقام ظاهر العمر الزيداني فيها لمدة 6 سنوات (1751 - 1757) ثم استولى على عكا والجليل واستقل عن الأتراك واتخذها مقراً له، فأعطى شفا عمرو لابنه عثمان ليكون والياً عليها وعلى ضواحيها فكانت مركزاً لحكمه. أراد عثمان أن يقوي البلدة وأن يحصنها ليحافظ على أمنها فبنى قلعته الشهيرة وأقام الأبراج حولها.

وقد زارها جيوفاني مارديني Abbo Giovenmi Mardini عام 1767م وفي طريقه إلى مدينة الناصرة عبر سهل عكا فيقول: "وصلت إلى المنطقة وفي عام 1767م خاصة بعد أن فشل والي الشام عثمان باشا الكرجي عام 1771م من إخضاع ظاهر العمر لسلطته في مطلع ولاية، لذا عمد إلى قرية شفا عمرو التي تقع على تل، ويقدر بعدها عن عكا نحو 20 كم، ويتابع قوله بأنها مكتظة بالسكان معظمهم من الكاثوليك، وإن ظاهر العمر التزم جميع ضرائبها إلى إحدى الأسر المسيحية الرئيسية ويمنح بالتزام لقب شيخ، ويعتبر مارديني قطن شفا عمرو أحسن قطن في المنطقة وأجودها يشتريه تجار عكا ويمتد بين شفا عمرو وسهل عكا الخصب.

وفي عهد ظاهر العمر استؤنفت ثورات أبناء ظاهر العمر ضد ظاهر العمر على الثورة، وسبق لظاهر أن عين أولاده حكاماً على المناطق الواسعة الخاصة لسيطرته، إذ كانت شفا عمرو من حظ ابنه عثمان ليحكمها. وقد أدى زواج عمر وأبنائه من أسر الأعيان المحليين والقبائل البدوية عملية مفيدة في مطلع حكمه، ولكنها باتت سيئة بعد ذلك بسبب تأييد هذه الأسر والقبائل لأبنائه؛ فتمزقت الأسرة إلى درجة كبيرة أثارت معها جشع أبنائه في الانفراد بالحكم، ازداد تمرد أبنائه على أبيهم وشاعت المؤامرات والقتل والاعتقالات ضمن أسرة الزيدانية، وأصبحت هذه الممارسات شيئاً طبيعياً. وكان عثمان أكثر أبناء عمر ثورة وهياجاً محتجاً على الامتيازات التي حصل عليها أخوه علي الذي هو من أم ثانية.

## هجرة المغاربة إلى شفا عمرو

كان المغاربة القادمين إلى فلسطين عادة من المسلمين وكان بينهم بعض الأسر اليهودية هاجروا لفلسطين لأهداف أخرى. وقد ذكر أن جالية من ثلاثين أسرة يهودية جاءت من مراكش وهاجرت إلى فلسطين عام 1850م وسكنت شفا عمرو والجليل الأدنى، وكان أغلبهم من الفلاحين المزارعين وعملوا بزراعة الحبوب والزيتون، ولكنهم سرعان ما تحولوا للعمل في حيفا كعمال في الميناء والحديد، وعمل أولادهم في التجارة وسبق لليهود المغاربة الذين قدموا من مراكش أن كانوا عمالاً مهرة ذو خبرة، وقد شجعتهم سلطة الانتداب البريطاني

إلى الهجرة إلى فلسطين لإعمارها والسيطرة عليها. وكان تهجير هذه الجماعة اليهودية المراكشية إلى شفا عمرو هي جزء من مخطط الاستعمار الاستيطاني لتحقيق وعد بلفور بتأييد الصهيونية المرتبطة بالدول الغربية الاستعمارية (فرنسا وإنكلترا).

لقد أحدثت السلطة العثمانية ولاية جديدة هي ولاية بيروت عندما رأيت زيادة المهاجرين اليهود، جعلت بيع الأراضي متصلة بهذه الولاية لتحديد من تسرب الأراضي لليهود، وارتبطت المعاملات مع اسطنبول مباشرة وإن السلطة كانت تصدر سالنامة مرقمة مثل (المرسوم) سالنامة ولاية بيروت وكانت شفا عمرو بحسب سالنامة إلى ولاية بيروت<sup>(3)</sup>.

الجدول التالية فيها تبيان حول عدد سكان شفاعمرو وكذلك عدد طلابها في القرن التاسع عشر<sup>(4)</sup>:

سالنامة ولاية بيروت		
1894-1895م	1901-1902م	1906-1907م
شفا عمرو	شفا عمرو	شفا عمرو
3/1 58/25	3/1 58/25	3/1 48/15

عدد سكان ناحية شفا عمرو عام 1886م (الأعداد بالخانة 5 X)						
مسلمون	روم أرثوذكس	روم كاثوليك	بروتستانت	يهود	دروز	مجموع
1495	117	257	35	6	88	10.295

<sup>3</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 2 خاص، ص 862 عبد الكريم رائق.

<sup>4</sup>: الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 خاص 938.



## عدد طلاب منطقة شفا عمرو عام 1871م

ذكور	إناث
95	40

## المجتمع في شفا عمرو

كان البناء الاجتماعي خلال الحكم العثماني يقوم على أساس العلاقات العشائرية حيث يتولى القيادة العائلة التي تجمع صفات الفروسية والقدرة القتالية، وتحدي العشائر فيما بينها تحت لواء أحد العسكريين الرئيسيين لدرجة أن العديد من القرى تنتمي إلى أحدهما وقد يبقى المعسكر الواحد للمسلمين والمسيحيين على حدٍ سواء وبدرجات متفاوتة ويبقى أتباع المعسكر بالالتزام بالدفاع المشترك والأخذ بالثأر واقتسام الظلامة. وفي إطار هذا التنظيم الإداري اعتمد الأتراك على شيوخ القبائل والعشائر والعائلات في إدارة المناطق بأفراد ذلك من نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية والثروة التي حصلوا عليها من الضرائب والحفاظ على الأمن المحلي وتقديم الضرائب والحفاظ على سلامة عدد السكان في كل قرية وكان يحضر مبعوث السلطان إلى كل منطقة سنوياً لهذا الغرض بينما يقوم الشيوخ المعنيون بمتابعة تنفيذ الأوامر والتعليمات.

وقد اعتمد الأتراك سياسة فرق تسد واندلع الصراع بين العائلات في أكثر من منطقة، وقد استغل الانتداب البريطاني لفلسطين هذه السياسة المدمرة ومارسها بشكل وحشي لا أخلاقي في تمزيق الوحدة، وقد اتبعتها إسرائيل في فلسطين المحتلة وزادت عليها بحقها الأسطوري نهب بيوت العرب في فلسطين وشردهم واستولت على أملاكهم من عقارات وأثاث وأراضٍ بمراسيم سلطة غاشمة استغلت مناصرة الاستعمار وأمريكا في الأوساط الدولية.

## فلسطين تحت الانتداب

لقد تأثر الهيكل الاجتماعي العربي الفلسطيني بشكل واضح تحت الانتداب البريطاني.

إن صك الانتداب البريطاني ينص على مساعدة اليهود بإيجاد وطن قومي لهم في فلسطين وهو وعد بلفور الذي صدر عنه في 1917/10/2م. وقامت بريطانيا بتعيين أول مندوب لها في القدس وهو هيربرت صموئيل اليهودي ومعه مخطط تنفيذ الوعد أكثر نفعاً من وعد اليهود إلى إبراهيم عليه السلام، واستغلوه استغلالاً منظماً ووظفوا كل أساليب الدعاية والإقناع والإرهاب والتزوير لتحقيق أهدافهم. ومنذ بداية الانتداب البريطاني اعتبر العرب أن تدهور الأحوال الاقتصادية هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية الرامية لتشجيع الهجرة، وقد كتب جورج ستewart George Stewart حاكم لواء حيفا في أوائل نيسان 1922م إلى تشرشل وزير المستعمرات تقريراً عن انكماش الظروف الاقتصادية وتدهورها، وماله من أثر قوي على موجة الاستياء التي تعم مختلف سكان العرب في فلسطين إلى حد أن تجاوب معه القرويون مع حملات التحريض المضادة للحكومة. ويتابع هذا الحاكم في رسالته ويقول:

"فالأعمال في عكا وشفا عمرو متوقفة وفي حيفا تكاد تكون جميع أنواع العمل التي تعود بالريح على العرب متدهورة، كما أنه من الواضح أن الحواجز الجمركية في سورية أخذت تقتل الترانزيت فصاحب الحانوت غير اليهودي للبيع المفرق يكاد يتوقف عن العمل، بل أن الحمالين وغيرهم يمارسون أعمالاً مؤقتة، وقد أخذ بعضهم يتأثر بسبب الأفضلية التي منحت للمؤسسات اليهودية وأصحاب العمل اليهود للمهاجرين الجدد من العمال، إن سكان المدن يعانون من ارتفاع تكاليف المعيشة والدخل شبه معدوم".

أما الطبقات الاجتماعية الأعلى نسبياً كالتجار (الأفندية) فإنهم كادوا يصلون لحالة اليأس، إذ يجدون صعوبة متصاعدة في العيش بمدخيلهم أو بواسطة أية أعمال أخرى وإن بعضهم يواجه الإفلاس. وليست حالة صاحب الأرض الكبيرة خيراً من ذلك بكثير فهو مثقل بالديون وليس في وسعه الحصول على مزيد من القروض فأسعار الحبوب منخفضة، كما أن الأسواق الخارجية مغلقة عملياً في وجهه وإنه ليجد من الصعوبة عليه أن يبيع ما يضطر إلى بيعه من الأراضي بسعر معقول، ويرى ساكن المدينة أن ما يعانيه لن يخفف عنه في ظل حالات العجز والبؤس، إنما هو نتيجة مباشرة للسياسة البريطانية وما يترتب عنها من الهجرة اليهودية. أما البدو فإن عليهم إما أن يتحولوا إلى فلاحين أو يهاجروا خارج فلسطين.<sup>(5)</sup>

<sup>5</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 2 خاص، ص 110 أحمد طربين.



**تعليق:** إن رسالة جورج ستيفورت حاكم حيفا إلى ونستون تشرشل يمكن إيجازها بجملة واحدة بأن الانتداب البريطاني على فلسطين جاء حتى يفقر سكانها العرب من أجل سيطرة الصهيونية على فلسطين.

وفي هذا الموضوع أقدم للقارئ وصفاً للمؤرخ البريطاني (آرنولد لاتونبي) في وصفه التكنيك الصهيوني العدواني بقوله:

"إن الأعمال الشريرة التي اقترفتها اليهود الصهاينة في عرب فلسطين والتي يمكن مقارنتها بالجرائم التي اقترفتها النازيون ضد اليهود، ويمكن تصويرها في ذبح النساء والأطفال والرجال في دير ياسين في 9/4/1948م مما استدعى هروب السكان العرب بأعداد كبيرة من المناطق التي تقع ضمن نطاق زعماء المستعمرات اليهودية المسلحة". ولو أن هذا المؤرخ مازال حياً لرأى المجازر التي يرتكبها هذا النظام في أرض العرب مثل مذابح قبيبة ودير قاسم والطنطورة وجنين وغزة في حرب 1956م وما تبعها حتى الآن، ثم مجزرة بحر البقر في مصر مروراً بمجزرة قانا والمذابح التي أشرف عليها شارون في شاتيلا عام 1982م وما أسفرت عنه من آلام واستنكار محلي وعالمي، بينما وقفت حكومات الدول الغربية والولايات المتحدة وكندا تدافع عن هذه الممارسات التي حرمتها الشرائع السماوية ومواثيق الأمم المتحدة، ولا تزال هذه الدول تمارس تأييدها للصهيونية ليس حباً باليهود بل كرهماً بالعرب والدين الإسلامي. وأصبح في عرفهم بأن الذي يدافع عن أرضه وأملاكه إرهابياً والذي يقصف بالصواريخ والطائرات بطلاً والذي يقذف المحتل بالحجر أو طعن بالسكين إرهابياً.

## الهيكل الاجتماعي العربي تحت حكم الاحتلال

إن جميع أشكال الصراع الاجتماعي بين الأجيال للسكان العرب في إسرائيل قد تأثرت في مختلف الأجيال والصراع الجغرافي والديني والعائلي والقبلي والإيديولوجي إلى جانب هذا فإن كثيراً من التشوهات في الهيكل الاجتماعي قد خلفتها ورسختها الحواجز القانونية والسياسية التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي على المجتمع العربي الفلسطيني خلال العقود والسنة والستة أشهر الماضية. وتتجلى هذه الممارسات السلطوية في تعزيز ظاهرة الطائفية والتمييز بين الأقليات مسيحيين ودروز، وإهمال الخدمات في بعض القرى رغم كل الجهود الدعائية لدى السلطة في تبني الحرية والديمقراطية لكل الفئات، وإن التمييز يظهر جلياً في الاقتصاد والتعليم والتضييق على المنتوجات الزراعية العربية إذ تطبق هذه الأساليب العنصرية في كل نواحي الحياة من زراعة صناعة وتجارة ثم خدمات.

## السكان

يسكن فيها مواطنون من أبناء الطوائف الثلاثة: مسلمون، مسيحيون ودروز. يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد حيث سكنها العرب الكنعانيون ومن ثم اليهود الذين أقاموا فيها السنهدرين. وفي القرن الرابع سكنها المسيحيون البيزنطيون، وانضم إليهم المسلمون والدروز فيما بعد.

عدد السكان المسجلين 42,298 مواطن، 57.3% مسلمون، 27.5% مسيحيون و14.6% دروز.

عدد السكان الحاليين: 36.297 مواطن.

## رؤساء البلدية

منذ الإعلان عن مدينة شفا عمرو بلدية، وهي الأولى بين المدن والقرى العربية، توالى على رئاستها التالية أسماءهم:

- 1- المرحوم داود سليمان تلحمي وهو أول رئيس مجلس عربي في البلاد منذ عام 1910 حتى عام 1932.
- 2- المرحوم جبّور يوسف جبّور ثاني رئيس لبلدية شفا عمرو منذ عام 1933 حتى 1969.
- 3- المرحوم إبراهيم نمر حسين وهو ثالث رئيس لبلدية شفا عمرو منذ عام 1969 حتى 1998.
- 4- السيد عرسان ياسين منذ عام 1998 حتى عام 2008.
- 5- السيد ناهض خازم منذ عام 2008 حتى عام 2013.
- 6- يتأس البلدية اليوم السيد أمين عنبتاوي بعد فوزه في انتخابات 2013.

## الحياة الاقتصادية للسكان في فلسطين المحتلة

### الزراعة

لما كانت ضريبة المنتوجات تدفع نقداً فإن الفلاح استطاع أن يدفع هذه الضريبة من بيع القطن والتبغ بدون إرهاب بينما كان عنده اكتفاء ذاتي من زراعته الحبوب والبقول والفواكه. وبعض التجار امتهنوا مهنة تجارة الحبوب؛ ولذلك تعاطى أهل بلدة شفا عمرو الزراعة. وكان الفلاح يعيش ويقتات من أرضه وعنده الاكتفاء الذاتي من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من عنب وتين ثم اهتم بزراعة الحمضيات والذرة البيضاء ليقايز بأثمانها اللباس والسكر والقهوة، وكان المزارع يحصل على البذور أو سلفة من المال لشراء الحيوانات والمعدات الزراعية من النوع البسيط. وكانت الحياة بسيطة يكثر من الخلف لحاجته إلى أولاد ليساعدوه في الفلاحة، وكلما كان يملك أحدهم أرض أكبر كان بحاجة إلى تهيئة المحارث وكان المحراث بسيطاً، وهو عبارة عن سكة حديد تدخل في عمودين خشبيين طوال يثبتان على صدر الدابة من بقر أو خيل وبغال أو حمير وللسكة مقبض يحملها الحراث ويضعها في مكان الحراثة، ويسير الحيوان يجر المحراث بخط مستقيم. ومن فوائد المحراث القديم أنه لا ينزل عميقاً في التربة ولا يخلخل التوازن في التربة بل الهدف نمو المزروعات بسهولة مثل الحبوب والبقول بينما زراعة الأشجار ليست بحاجة إلى محراث بل إلى حفر عميق 25 سم مثل أشغال الحمضيات والزيتون والعنب والتين.... الخ.



المحراث الخشبي



## فلاح يحرث أرضه



## فلاح يحرث أرضه



## أدوات زراعية قديمة



وقد تألفت أنواع مختلفة من الشركات الزراعية التي عرفت لاحقاً بشركة أو جمعية وإن كانت وليدة ترتيبات قانونية أو مجرد (عرف) لتظافر عوامل الإنتاج المختلفة مثل اليد العاملة والمعدات والحيوانات والتمويل يهدف للاستثمار في الحقول وتضاعف نشاط السكان وأخذوا يبنون المصاطب في المنحدرات ويستغلونها في البناء وزراعة الأشجار المثمرة من زيتون وتين وعنب وتفتح إلى جانب زراعة الخضار بأنواعها.

لقد تطورت الزراعة في شفا عمرو حالياً إلى استخدام العلم وتوظيفه في خدمة الفلاح من محارث آلية ومخططات وتوسيعات من مخابر وأجهزة حديثة في استغلال المياه في الري، وتطوير الإنتاج باستخدام الأسمدة والمخابر والجمعيات التعاونية لتصريف الإنتاج. كما أقيمت مراكز التخزين والتبريد للحفاظ عليها من التلف، وأهم المنتجات الزراعية القمح والذرة البيضاء والسمسم والكرسنة إلى جانب الزيتون والتين والكرمة، كما استغلت أشجار الخروب والبلوط. وقد زرع الفلاح في شفا عمرو التبغ ونجح في استغلاله ليدخل في تجارة تكسب المزارع عائد نقدي من بيع التبغ والذرة والبقول بأنواعها. إن الاكتفاء لسكان البلدة كان كافياً والمهم لدى الفلاح هو تأمين الغذاء السنوي لأسرته فكانت البيوت تجهز بأروقة فيها خزائن مبنية في أمام الجدران مفتوحة السقف مغلقة الجوانب لها فتحة أسفلها تغلق بسدادة ثم تخزن فيها الحبوب وعند الحاجة تزاح السدادة ويؤخذ الحب منها لاستخدامه. كانت النساء في القرية تعملن جاهدات لتأمين مؤونة البيت من فريكة وبرغل ورب البندورة ورب الخروب والألبان بأنواعها حتى السمن الحيواني والبقول بأنواعها.

**أما إنتاج رب البندورة:** تجري العملية بأن تجمع حبات البندورة وتنظف بالماء وتترك حتى تجف، ثم توضع في إناء كبير يتسع 500 لتر وتحمس ويشعل تحتها إما بحطب أو غاز ثم تبقى تغلي حتى يصير السائل لزجاً ويدعى (رُب البندورة) وينقل بعدها إلى أوعية زجاجية وتغلق بإحكام.

**أما رب الخروب:** تجمع قرون الخروب الناضجة (السوداء) ثم تغسل وتنظف حتى تجف وتدق حتى تتكسر وتوضع في الوعاء الكبير كما أسلفنا واسمه (الدست) ويضاف فيه الماء ويترك لمدة أربع وعشرون ساعة عندها يتحلل السكر في الخروب ويصبح السائل حلواً كالعسل، ويعصر مزيج الخروب وي طرح خارجاً يستفاد منه كعلف للدواب ووقود للطواوين، ويغلى السائل حتى يصبح لزجاً مائل إلى السواد ويدعى (الرب) يعبأ الدبس هذا في أواني فخارية أو زجاجية ويقدم في الموائد، وفي كثير من الأحيان يؤخذ سائل الخروب قبل الغلي لبيعه في الأسواق كشراب منعش على نمط بيع شراب السوس خاصة إذا مزج مع الثلج. إن شراب الخروب سلعة رائجة في كل المدن الفلسطينية وإن شجرة واحدة من الخروب تعطي ثماراً من قرون الخروب تكفي لعصر 500 لتر ماء لتعطي 250 لتر من الرُب.



وتقوم المرأة بإعداد الخبز وتقوم بإعداد العجين وبعد أن يتخمر تأخذ المرأة العجين للطابون فتخبز العجينة ويتم أيضاً خبز صواني اللحوم شأن كانت أم طيور فالطابون عندهم بمثابة أجهزة الغاز في المدن هذه الأيام.

إن الاكتفاء الذاتي لعائلة الفلاح في بيته التي يحيى بها توحى بأنه ليس بحاجة إلى الأسواق لتلبية طعامه وشرابه؛ إذ أنه يربي الطيور من دجاج وحمام إلى جانب ما عنده من مواشي فيأخذ حليبها فيصنع الألبان بجميع أنواعها، ومن الدجاج لحومها وبيضها، ومن الحمام لحومها، إذ نجد الحمام في كل بيوت القرية وتستخدم الزغاليل في أكثر وجبات طعامه.

وكانت الكرمة تباع طازجة وبعد تجفيفها تباع زبيب ومجففة من العنب والخل والتين. وتستخدم المرأة في القرية الطاحون لطحن البرغل والعدس والفريكة وغيرها. وبعض النساء يصنعن الصابون بأحسن أنواعه بوجود (الغلي أو الشنان) وهو نبات يباع في الأسواق يمزج مع الزيت العكر ثم يغلى المزيج في أوعية خاصة كبيرة، وعندما يصبح الخليط لزجاً يسكب على أرض مستوية بسماكة مكعبة، ويقطع وهو لزج وبعد أن يبرد تعبأ قطع الصابون فوق بعضها حتى تجف ثم توضع في صناديق وعلب خاصة خشبية كانت أم بلاستيكية ويطحر بالأسواق.

يتمتع الفلاح بالاكتفاء الذاتي ولا يحوجه سوى مادتي السكر والشاي والألبسة من قماش وأحذية ثم البن (القهوة)، حتى التدخين فهو يستغل ما يزرعه من التبغ في قريته يجففه ثم يفرمه بيديه وهناك ورق السجائر يباع في الأسواق يمكنه من لف السيجارة، وبعضهم كان يستخدم حجر الصوان مع قطعة من معدن الفولاذ يضرب حجر الصوان بقطعة فولاذ فتصدر شرارة، وعلى قطعة الفولاذ (الزناد) يضع لحاء نبات مثل القطن سريع الاشتعال، وعندما تصدر الشرارة تحترق (الصوفان) فيشعل الرجل السيجارة وهذا مثلاً يدلنا على عبقرية القروي البسيط للتأقلم مع بيئته وقد استبدل (الزناد والصوفان) بالكبريت هذه الأيام.

كانت الحياة بسيطة والتسلية تتم عند الرجال بالديوان حيث يتناولون أطراف الحديث عن أحوال القرية والأحداث التي تمر بها، وفي بعض الأحيان يلجؤون إلى لعب الطاولة أو لعب المناقل أو الضامة والورق. بينما يسهر الأهالي في البيوت حتى التاسعة (بعد صلاة العشاء) على ضوء الفوانيس التي تضاء بزيت الزيتون أو بالغاز ومنها (الكاز)، أو يستخدم اللوكس الذي هو أقوى إضاءة من الفوانيس ويعمل (بالسبيرتو) وكثيراً ما كان اللوكس يستخدم في الساحات العامة والأعراس والاحتفالات وما أكثرها.





مكبس عصر زيتون



دولاب حجر للعصر

وقد انتشر العمران في مدينة شفا عمرو وقد ساعد على تطور البناء ما يلي:

الأيدي الخبيرة بالبناء فقد عرفت البلدة جودة البناء منذ عهد طويل إذ أن المثل يقول "الانسان ابن بيئته" فالبناء عادة يعتمد على المواد الخاصة به، وإن شفا عمرو تمتاز صخورها بأنها كلسية صلبة تكاد أن تتحول مع الزمن إلى رخام، وفيها من الشجر ما يساعد على بناء السقوف، وصارت حرفة البناء كبيرة وقد تعاطى كثير من سكانها مهنة البناء يقطعوا الحجارة من الصخور وبأحجام مختلفة منها المكعب والمستطيل مع سماكات متنوعة ثم يهدبون الحجر (منها الطبرزي والسمسسم والأملس... الخ)، وبعد أن تكتمل الجدران يسقفونها بالخشب (جذوع الشجر الطويلة) ثم تحشى الفراغات بالطين والرمل والكلس ثم يغطي السقف بعجينة من الرمل والكلس. ويمكن بناء الطوابق فوقها وفي بعض الأحيان كانوا يستغنون عن السقف الخشي ببناء العقود وما أكثرها قبل وجود الإسمنت والحديد. وقد تولت بلدية شفا عمرو مخططات البناء وقامت بتحديد الشوارع الرئيسية والفرعية وإقامة الساحات العامة. وفي عام 1945م بلغ مجموع الأراضي التابعة لشفا عمرو 58725 دونماً وبعد الاحتلال لم يبق من هذه الأراضي سوى 10,371 دونماً عام (1962م)؛ إذ سلختها السلطة الإسرائيلية لتبني مستعمراتها ومؤسساتها، علماً أن عدد سكان المدينة أصبح عام 2009م (3500) نسمة.

## تطور عدد السكان في شفا عمرو

العدد	العام
2888 نسمة	1882
2824 نسمة	1931
3412 نسمة	1948
7225 نسمة	1961
12 10.000 نسمة	1968
2 12.500 نسمة	1972
35 ألف نسمة	2009

## عائلات شفا عمرو

الأطرش - جعفري - حديشي - حداد - خوالدة - الدر - الصديق - الصفصاف - العامرية - قرطام - قشقوش - الكعبيية - المجاذيب - المريرة  
مناع - نمر ياسين.



## الصناعة في مدينة شفا عمرو

تتعدد النشاطات التي تمارسها شفا عمرو والنشاط التجاري والخدمات تحتل أعلى نسبة بين السكان، إذ تصل إلى 44% من اليد العاملة في حين تشغل النشاطات الزراعية 12% تقريباً. ويعمل بقية أفراد القوة العاملة في حيفا.

وتعد شفا عمرو مركزاً إدارياً تسويقياً لأبناء القرى المجاورة. وتقدم الخدمات لقرى سخنين وعبلين وقرية وغيرها، وفي مركز شفا عمرو مجمع صحي ومدارس وسوق أسبوعية ومساجد وكنائس.

ومن الأنشطة الصناعية التي حددتها الهيئة العامة للصناعة والتي يمكن توظيفها في المناطق الصناعية والحرفية والتجارية حيث تم تعديل الأنشطة مؤكداً على أنه تم إلغاء بعض الأنشطة، منها إلغاء نشاط تصنيع الوجبات الغذائية الجاهزة. وأكد أن الحرف الصناعية التي تمت الموافقة عليها في قطاع المواد الغذائية هي شبس زنقيش وغزل وإنتاج الثلوج وشراب عصير البرتقال وبسكويت الآيس كريم ومخللات والزيتون بنكهات عدة وتحميص وتجهيز المكسرات وتعبئتها وتحميص البن، وتحميص البهارات، وإنتاج العجينة المثلجة والحلويات، وإنتاج البوظة، وتعبئة الشاي، وإنتاج الأجبان والألبان، وإنتاج ماء الورد وعصير الخل، وإنتاج اللحوم المصنعة، وتسييح الشحوم، ومزج مرطب كرزبي آيس، وأعمال تعبئة وتنظيف المواد والصلصات والكاتشب والمايونيز) تنظيف وتحميد الروبيان والأسماك مع عدم تصديرها إلى جانب إنتاج البصل والثوم وحفظه).

ومع أن مراكز البيع الضخمة (السوبرماركت) احتلت المرتبة الأولى في بيع لوازم البيوت فإن أغلب الأسر الشفا عمرية لازالت تعتمد في غذائها على ما تنتجه البيوت من مؤن غذائية لاستمرارها لبراساتها ونقاوتها ولذة مذاقها وجودة إنتاجها واستمرارية التاريخ وعادات المجتمع وثقافته.

ولقد شهدت فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى نهضة صناعية حققت معدل نمو أعلى من مثيله في البلاد المجاورة وظهر ذلك في عدة مؤسسات صناعية، وارتفاع مجموع الأموال المستثمرة، ودخول التقنية الآلية بشكل واسع، وحضور فروع الصناعات الجديدة. وقد تنبه أصحاب رؤوس الأموال إلى أهمية الصناعة في البلاد فاستثمروا أموالهم في هذا النشاط. كما أن هجرة اليهود من ألمانيا إلى فلسطين بعد المذابح والاضطهاد الذي تعرضوا له وهم يحملون أموالهم وجرائمهم ليوظفوها في البلاد وبشكل خاص بين عامي 1932-1939م. إن التقدم الصناعي في فلسطين لم يتحقق نتيجة تطور اجتماعي طبيعي يرمي لتوفير السلع الاستهلاكية للسكان بكلفة مقبولة، وإنما ازدهر بفضل رعاية سلطة الانتداب الموظفة للتخطيط الصهيوني في مسعاه الدائب للسيطرة على الدخل القومي للبلاد.



وقد بلغت هذه الرعاية حداً قيدت به مصالح دولة الانتداب وإدارتها حين سمحت بدخول بعض السلع غير البريطانية إلى فلسطين لصالح الإنتاج المحلي الصهيوني كتعبير عن الأولوية المعطاة للمشروع الاستيطاني ونجاحه. ومما يلفت النظر والاستنكار أن سلطة الانتداب سمحت باستيراد السلع من ماكينات وآلات إنتاجية من ألمانيا النازية إلى فلسطين وفقاً لاتفاقية بين الحكم النازي والمنظمات الصهيونية. وفي حين كان العرب يملكون 65% من مجموع المؤسسات الصناعية في البلاد عام 1928م.

هبطت هذه النسبة إلى 27,8% عام 1936م<sup>(6)</sup>، وشملت الصناعة اليهودية 80 نوعاً من الإنتاج ما عدا النسيج والزيوت. بينما شملت الصناعة العربية 19 نوعاً فقط تركزت على الغذاء والصابون والملبوسات. ولم يكن باستطاعة الصهاينة إدخال مثل هذه الأنواع من الصناعات المتطورة نسبياً واحتكارها لولا رعاية الانتداب في إفقار العرب وإعاش الوافدين من اليهود إلى فلسطين وقد استغلت الدول الغربية المادة (18) من صك الانتداب الذي يسمح للدول الأعضاء في عصبة الأمم تساوي حقوق الدولة المقيّد به مثل السلع الواردة والصادرة، وقد فرضت الدول الأوروبية رسوماً عالية على استيراد الحمضيات من فلسطين.

فإذا علمنا بأن واردات هذه الدول إلى فلسطين سجلت رقماً قياسياً مرتفعاً يبلغ (20) مليون جنيه فلسطيني لأدركنا مدى النهب الذي تعرضت له فلسطين وهي مكرهة. ولو كان لها الخيار لاستخدمت هذا المبلغ الضخم للضغط على تلك الدول حتى تفتح أبوابها المؤصدة في وجه الإنتاج الهام وهو الحمضيات.

ومضت الوكالة اليهودية قدماً في وضع المخططات والبرامج والسياسات وفي استنباط الوسائل العملية على كل صعيد ممكن لتحقيق مضمون الفقرة الثانية من المادة (11) حتى أصبحت الوكالة في مركز قوي تستطيع به أن تتحدى سلطة الانتداب بل تتحدى الحكومة البريطانية العتيقة. إذ تمتعت بسلطات واسعة ذات أثر بعيد في حياة عرب فلسطين بفضل مقدرتها على حمل سلطة الانتداب على سن القوانين واتخاذ الإجراءات اللازمة لترسيخ دعائم الوطن الصهيوني إذ تمكنت الوكالة اليهودية بتشجيع البريطانيين وتواطئهم من إيجاد الظروف المناسبة لنمو المجتمع اليهودي في فلسطين وتزايد قوته العددية والعسكرية والسياسية والتنظيمية والاقتصادية مع ارتفاع مستواه الاجتماعي والثقافي.

وقد تمكنت هذه الوكالة من سد الثغرات لصناعات الزيوت والصابون فأصدرت مراسيم تحد نشاطاتها عن طريق التصدير والاستيراد، وكذلك الحال بالنسبة للصناعات الصغيرة فصناعة الدلاء(الدلو) الحديد التي تستخدم عادة في كل منزل ولاسيما الطبقات

<sup>6</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 2 خاص، ص 1108 أحمد طربين.



الصغيرة والوسطى وقد طلب مصنع يهودي للدلاء حماية منتوجاته ضد الدلاء البلجيكي، فرفع رسم الاستيراد عليها إلى ما يعادل 60% من ثمنها للدلو الصغير المستورد و100% للدلو الأكبر.

وهذا مثال واضح وما أكثرها، توضح أن الاستعمار البريطاني بكل التزاماته مناقضاً حتى نص وعد بلفور الذي يعترف بحقوق شعب فلسطين وهدف الانتداب رفع سوية الشعب للوصول إلى أن يحكم نفسه بنفسه. وقد تبنت الولايات المتحدة هذه الأيام السياسة البريطانية المناقفة والخارجة عن القانون الدولي والأخلاقي الإنساني.

## الفصل الثالث

### التقسيمات الإدارية لفلسطين عبر التاريخ

لابد لنا من عرض سريع للتقسيمات الإدارية لفلسطين حتى يتعرف أهل شفا عمرو كم هي الإدارات التي مرت بها منطقتهم وكم من الشعوب تعاقبت عليها وكم من الحضارات تأثرت بها.

لقد كانت فلسطين من البلاد الجاذبة للسكان منذ الإنسان القديم قبل تدجين الحيوانات والصيد ثم الزراعة وذلك مما شجع الناس للسكن فيها لموقعها وجودة أراضيها وحسن مناخها ثم تَوَجَّها الله بالديانات السماوية. الكنعانيون الذين انتقلوا من حياة البداوة إلى الزراعة، ثم التجارة ولم يكن للكنعانيين دولة لها حدود إذ أن كل بلدة كانت تدير نفسها بنفسها وتبني الأسوار والأبراج للحماية ولم يذكر التاريخ أي دولة كنعانية مثل ملكي صادق حاكم القدس ولم يوسع نفوذه حوله لذلك تبعثرت قوى الكنعانيين، كما أسس الفينيقيون في تونس بلدة قرطاج كمركز تجاري وحربي إذ كانت سفنهم تجوب البحار ويقال أنهم سيطروا كلياً على البحر المتوسط ومنها خرج هنيبال لفتح أوروبا عبر إيطاليا. وقد تعرضت فلسطين بعدها اصطدام الحضارات ممثلة بحضارات ما بين النهرين (العراق) من كلدان وبابل وآشور وجنين وبين المصريين القدماء (الفراعنة) كما خرج منها الهكسوس واحتلوا مصر مدة من الزمن وخضعت فلسطين لحكم الفراعنة مدة طويلة لأنهم كانوا يعتبرون فلسطين هي البوابة الشرقية لمصر، لذلك كانت تدار فلسطين من قبل أمراء تابعين للسلطة الفرعونية. وبعدها جاء اليونان والفرس وبعدهم جاء الرومان حيث أصبحت فلسطين تابعة للقيصر وكان من حكامها هيروتس الذي كان مخلصاً لليهود، وقد قسم البيزنطيون فلسطين وضموا لها منطقة عجلون وجرش والكرك وعمان (فيلاذلفيا) ويوجد في مدينة مادبا جنوب عمان خريطة لفلسطين صفت من الفسيفساء.

وقد اهتم الرومان بتأمين حدود فلسطين وحمايتها من هجمات الفرس وغزوات القبائل البدوية فأنشأ الإمبراطور تراجان عام 105م الولاية العربية البتراء وفلسطين وسورية وأقام سلسلة من المراكز الحصينة على طول حدود الصحراء ووصف الطريق العسكرية التي تربط مدن دجلة وعكا وصور والشقيف.

## الحقبة القديمة

اتخذ السلوقيون مدينة أنطاكية عاصمة لسورية وفلسطين، وتجلت الفترة الاستقلالية لدى الجماعات المحلية أيضاً، فقام اليهود بالثورة بزعامة المكابيين وأخذوا يحاربون أنصار الحضارة الهلنستية اليهود وسائر السكان من غير اليهود مثل البطوريين. وفي الوقت نفسه برز الأنباط العرب الذين انتزعوا سورية المحوقة من أيدي السلوقيين حوالي سنة 85 ق.م وفرضوا حمايتهم على دمشق مدة من الزمن.

## زمن الرومان

رغم قلة المعلومات التاريخية عن التقسيمات الإدارية في فلسطين عامة قبل الفتح الإسلامي إلا أن المصادر تشير إلى أن فلسطين في ذلك العهد في القرن الرابع الميلادي كانت تقسم إلى ثلاث ولايات؛ فلسطين الأولى والثانية والثالثة (الصحراوية)، في حين كان جزء من شمال فلسطين سهل عكا ومنطقة حيفا يتبعان ولاية فينيقيا. وقد ذُكرت ققليلية في هذه التقسيمات في منطقة فلسطين الأولى من قضاء رأس العين والمعروف باسم انتباتروس (Antipatrus) وكان منبع هذا القضاء إدارياً 10 قرى في مقدمتها ققليلية.



شكل (3)



## العهد الإسلامي

بعد أن تم الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قسم البلاد الشام إلى 4 أجناد هي: حمص، دمشق، الأردن، وفلسطين.

وجند فلسطين يضم المناطق الوسطى الجنوبية من فلسطين الحالية وقسماً من شرق الأردن وكانت اللد قصبة هذا الجند وبالتالي كانت شفا عمرو في إطار جند الأردن، وظل هذا التقسيم معمولاً به طيلة فترة الدولة الأموية والعباسية مع تعديلات في قصبة هذا الجند بين خليفة وآخر.

## التقسيمات الإدارية في العهد الإسلامي



شكل (4)

## زمن الدولة المملوكية

ظهرت زمن المماليك إبان سلطنة الملك الناصر نيلبة غزة عام (1340-1309م) وتأتي هذه الأهمية والحجم بعد نيابة صفد. أما حدودها يمكن تقسيمها إلى قسمين. الأول: حدود ثابتة تشمل مدينة غزة وقراها، والثانية: حدود غير ثابتة تتجاوز أحياناً القسم الأول إلى المناطق المجاورة مثل القدس والخليل ونابلس وفاقون واللد. ويرجع هذا المد والجزر إلى قوة نائب السلطنة في نيابة غزة. أما نيابة القدس فقد استحدثت أيام السلطان الملك الأشرف عام 1375 واشتملت منطقتي القدس والخليل. والنيابة الثالثة: نيابة صفد التي تقع بلدة شفا عمرو في كنفها وتدعى في ذلك الوقت مملكة صفد وتضم صور وعكا وحيفا والناصرية بما فيها جبال الجليل والكرمل وسهل مرج ابن عامر.



شكل (5)

## الفترة العثمانية

مع بداية العهد العثماني، قسمت الشام إلى 3 ولايات منها ولاية فلسطين والتي قسمت بدورها إلى 5 ألوية أو سناجق وهي القدس، غزة، صفد، نابلس، اللجون. فكانت شفا عمرو تتبع إحدى هذه السناجق وهو سنجق نابلس وفي عام 1660م تشكلت ولاية أخرى في بلاد الشام وهي ولاية صيدا والتي ضم لها بعض أجزاء فلسطين.

وأخذ ولاؤها لنفوذهم وقوتهم يتدخلون في أمور كل المناطق الفلسطينية بحيث اعتبرت معظم التجمعات السكنية بما فيها قلبية في إطار ولاية صيدا ونفوذها. ويذكر أن والي الشام والتي كانت فلسطين تتبعها اضطر إلى طلب المعونة من سليمان باشا والي صيدا بعد أن أخفق في مواجهة ثورة أبي عودة الجيوسي في صوفين في القرن التاسع عشر.

في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1556م) وضع نظاماً جديداً لإدارة بلاد الشام هدفه تقوية السلطة العثمانية فقسمت بلاد الشام إلى ثلاث ولايات (ايالات) ولاية دمشق وولاية حلب ثم ولاية طرابلس والحقت بكل ولاية عدد من السناجق، وقد كانت سناجق نابلس وغزة والقدس واللجون جميعها تتبع ولاية دمشق. وكانت المنطقة التي مركزها جنين لها وضع خاص فقد أقطعها العثمانيون آل طرباي وهم من أفراد البدو وزعماءهم وصار يطلق على هذه المنطقة اسم (اقطاع آل طرباي) لكن السلطة العثمانية عمدت إلى تصفية هذا القطاع بسنجق اللجون بعد القلاقل التي حدثت في القرن السادس عشر الميلادي.

وقد انعكست الأوضاع المضطربة التي سادت الدولة العثمانية منذ أوائل القرن التاسع عشر على مختلف نظمها الإدارية والاقتصادية والتعليمية. وكانت فلسطين من بين أكثر هذه البلاد العربية تأثراً بتلك الاضطرابات بسبب تكوينها الجغرافي والسكاني فضلاً عن مكانتها الروحية، فهي لم تخضع لنظام إداري واحد فقد كان جزؤها الشمالي تابعاً لولاية بيروت والجنوبي لمتصرفية القدس ووجدت فيها نظم مختلفة في التعليم. وكان اقتصادها يعتمد على الزراعة في الدرجة الأولى وإن وجدت بعض الصناعات المحلية. أما الخدمات فلم يكن لها وجود مهم. وكانت وسائل المواصلات ضعيفة وحالة الأمن مضطربة وكانت الخدمات الصحية والاجتماعية مقتصرة على بعض المدن الكبيرة. هذا التخلف في الأرياف الذي كان يشكل 75% من الفرحين ساعد المشايخ والأعيان للقبائل في السيطرة على معظم الأراضي الزراعية بحيث أوجدت هذه الحالة نوعاً من أنواع الإقطاع.



## الفصل الرابع

### الفلكلور الشعبي في شفا عمرو

#### الغناء

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشترك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والظاهرة الطبيعية إذ أن حنجرة الإنسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت وكأنه خارج من الصدر ويلقب مثل هذا الصوت تكتيكياً بالصوت الصدري، أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بطريقة مدروسة اهتزاز بأجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالحلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

- 1- التحنين: أغاني للحجاج.
- 2- الندب: تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
- 3- المطوعة: أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
- 4- القصيدة: ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
- 5- الموالي: على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
- 6- العتابا: اعتبرها موالاً ذا أربعة سطور.
- 7- الهلابة: شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريدي.
- 8- الجعيدي: نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
- 9- الزجل: ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا- موليا-زينه- هويدلي.
- 10- الترويد: تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
- 11- الحداء: غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.
- 12- أهلالا: وتعني في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إيها) في شمال فلسطين و(آيها) في جنوبها<sup>(7)</sup>.

<sup>7</sup>: الموسوعة الفلسطينية عام مجلد (1) ص635.





وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيزيني) ومن السورية واللبنانية أو عراقية. زريف الطول، مرمر زباني.... وغيرها.

ومن العراقية الموالم البغدادي والميجانا ومن البدوية، وإن أكثرها انتشار من الأغاني في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمعنى فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضامناً، وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً كان المفروض أن يكون المغني صوته عالي جهوري قوي، ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار. وفي الأعراس عادةً يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل: الفلاحة والمدنية، والبيضة والسمر، والعلم والمال، والكرم والبخل، والسيف والقلم، وغيرها والكثير منها ما يحدث في السحجة.

وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية فالأسرة تعزز بأبجادهما وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها، كما أنها تعزز بصلاتها الدموية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين، وتحتل عصبية الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

ابن العم يا شعر على ظهري

إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبي علينا

إن حال الموت لا رده بأيدينا

وفي عام 1999م تأسس بيت الموسيقى في شفا عمرو بواسطة الموسيقار عامر نحلة في قلب المدينة. وفي كل عام تحتفل شفا عمرو بيوم الموسيقى ويجتمع الأطفال من جميع المناطق للحضور والمشاركة في هذا الاحتفال إذ يغنون الأغاني الشعبية الشائعة ويتم اختيار أحلى صوت لكل عام.

وفي حال زوّج الأب ابنته من غير ابن عمها طمعاً منه بمهر أكبر فتقول الأغنية:

يا ابن العم يا كومة تراب

بنات العم أخذوهم الغراب

يا ابن العم رميتك للضبوعة

بنات العم أخذتهم السبوعة

والفلاح يشارك جاره في السراء والضراء متمنياً الخير لجاره:

والجار أولى بالشفعة الجار ولو جار، وقيل: من أدري بحالك، والجواب ربك وجارك.

وتغني النسوة عادة فيزغردن ويقلن:

ها هي يا جار المجاورني

ها هي يا جار الرضى ما انت جار خواني

ها هي ما انت طلاع ع حيطان جاراتك

وعصبية الجاه والمركز وآثارها الاجتماعية إذ أن للطبقة أثرها في الفرد الفلسطيني وأغلب الأسر الفلسطينية كانت في الماضي تعيش على هامش الحياة الزراعية، وهناك طبقات من الأثرياء والتجار، وملاكي الأراضي والعقارات وكثيراً ما تشير الأغاني الشعبية إلى هذه الفروق فيتباهى أصحاب الجاه بما لهم من نفوذ كما تتفاخر نساؤهن بلبسهن الثمين ويقال:

يا بو العروس نلبس ملوكي لفت عليك الأمانة والدرأويش

ريدونا ريدونا نسايب لاتزعلونا

عادتنا نليس شنابر ما بتناسب إلا الأكبر

ريدونا ريدونا نسايب لاتزعلونا

إن أغلب الأغاني الشعبية في منطقة المثلث متشابهة ومتكاملة وكذلك بمفردات الفولكلور الفلسطيني لأن الجذور واحدة والمنطقة مشتركة والعادات متكاملة الكم والنوع، وعن الغربة الطويلة ويقولون:

وأغمس ريشتي في قلب قلبي وأدمي وجه معتصبي بحد سكاني

وإن كسر الردى ظهري وضعت مكانه صوان حطين

وتأكيد على الهوية الفلسطينية يدعو معين البسيسو إلى الحذر<sup>(8)</sup>:

يا جلدنا حذار يا وجهنا حذار

يا وجهنا الذي أراه كلما امتداد وكلما أوشك أن يصير بداراً

أطلقوا عليه النار

وصورة الوطن لسميح القاسم متعددة منها:

قامرت في ملهى السنين خسرت جوهرتي الفريدة في مزاد الآخرين  
وبكيت في أسف وأخفيت دموعي ودفنت في صمت أناهيدي

وأبنت الربيع

ورجعت للبيت الحزين أبكي على جدرانها وأبوح بالسر المهين

ومن المواويل الموزونة وارتباطه بالبحر الوافر:

يا طولك طول الزان لو مال يا شعرك حيد والجدال لو مال

وبوكي لا قيل أرضا ولا مال أكيف الراي عندك والجواب

المواويل وما يتعلق بالأرض: حراث يا عمي رمي على البقر رمي

وكم مليحة تقول للنذل عمي

حراث يا خالي لا لي عا البقر لا لي

وكم مليحة تقول للنذل خالي

<sup>8</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد 4.

أما مخاطبة المنجل:

منجلي يا منجلاه	راح للصايغ حلاه
منجلي يا بو الخرافيش	طاح بالزرع يطاحن
منجلي يا بورنة	وأنا جبته من غزة
يا زيتون إقلب ليمون	إقلب مسخن في الطابون
يا زيتونة بو مري	هرلي بلح هرلي
يا زيتونة بو عرموش	هرلي ذهب وقروش

وعن قطف الزيتون:

ومن غناء الرعاة التي تتحدث عن الراعي الذي ترك مهنته ثم عاد وقت طويل:

طلبن الغنم من قرنه الزنار	عرفت الغنم واغشمت هالرعيان
طلبن الغنم من قرنه الوادي	عرفت الغنم واغشمت الراعي

أما دعاء طلب المطر:

يارب ما هو بطر	بنطلب منك مطر
يارب ما هو غية	بنطلب منك مية
يارب مطر مطر	حتى نسقي هالبقر
يارب رشاش رشاش	حتى نسقي هالجحاش
صلى الله عالزين الهادي	ومعانا مدوا الأيادي

وغناء البناء والبنائين:

ثم يغني أصحاب البيت وهم يدعون بمساعدة معلم البناء:

أعطوه عكا مع حلب

إعطو المعلم ما طلب

ومن أغاني الحث على العمل الجماعي:

والنشامى شيلوا شيل

يا النشامى شيلوا شيل

وما ينفع قليل الحيل

وما ينفع قليل الحيل

وعندما يتم بناء الدار يغني الشغيلة:

والبخشيش عشرة دينار

يا معلم مبروكة الدار

يكبروا ويسكنوها الصغار

يا معلم مبروكة الدار

أما علاقة الفلسطيني بالبحر:

يا رب يرجع لها العيلة

فلان نزل البحر ويده كيلة

يا رب يرجع سالم من هالطريق

فلان نزل البحر ويبدو ابريق

يا رب يرجع سالم لحرمة

فلان نزل البحر لولح محرمته

وينشد الصيادون سواء على الشاطئ أو في عرض البحر:

وبحر حايط الدنيا بلا قيس

وأجى طولك على طولي بلا قيس

قلبي ما هوى غيرك حدا

وحق مين خلق الدنيا بلا قيس

بالنسبة للدلعونا: تمتاز بأوزان خاصة وقد عرفت الدلعونا في جميع أنحاء فلسطين:

ويتخيل المرء غربته وبعده عن وطنه وحنينه إلى مسقط رأسه فيقول:

نسم يا هوا الغرب الحنونا

على دلعونا على دلعونا

بأرض بلادى بفى الزيتونا

بالله إن متت يا ما اقبروني



وزريف الطول يقوم الشعر على نفس نمط الدلعونا على مجزوء بحر الرمل:

يا زريف الطول يا أم السن الضحكوك

ياللي راى بدلال أمك وأبوك

يومن جانا الخبر إنهم خطبوك

شعر راسي شاب وقلبي انكسر

أبو الزلف الجفرا: وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف

ممدودة:

عالعين يا أم الزلف

عين الزلف لينا

قلبي جرحه الهوا

وين الدوا ليها

جفرا ويا هالربع

عا البير نشالي

ومزنرا بالطقم

فوق الطقم شالي

ومن أغاني الزفاف الشهيرة للعريس (عريسنا عنتر عبس) يرددتها الرجال في موكب الزفة أثناء مسيرتهم:

عريسنا عنتر عبس

عنتر عبس عريسنا

عريسنا زين الشباب

زين الشباب عريسنا

عريسنا ابن الكرام

ابن الكرام عريسنا

واللي يعاديننا نذبحه

ونقطعه بسيوفنا

وعندما يصل العريس إلى منزل العروس يصيح المغني في الركب قائلاً:

يا بنت ي اللي في القصر

طلي وشوفي رجالنا

وياطير ياللي في السما

بلغ سلامي لأهلنا

وللزجل أنواع شائعة في الشعر الشعبي العربي:

بدنا نحكي بدنا نقول

ما بدنا حكي وطبول

وهذا الكلام المعقول

بدنا نحرر بلدنا

وكما في الزجل فإن المعنى يؤدي من قبل مغني أو اثنين وسيطر على المغنى جو عاطفي حزين.

وع شط بحر الفن مركبنا رسا

قال المثل عمر الأسى ما بنتسى

بحاول الفرار أو ريشه كسا

هالطير يللي بالأمس جناحه انكسر

**والعتابا:** وهي الأغنية الشعبية المفضلة في بلاد الشام وتحتل المرتبة الأولى بين ألوان الغناء الشعبي في فلسطين. ويمكن أن تغنى العتابا بدون

موسيقى أو برفقة الناي (النشابية) وهذا النوع أكثر شيوعاً في الجليل في الغزل وقيمة المكان يقول:

على اللي زمل الجرة على الرأس

نزل دمعي على خدي من الرأس

وحنا كروم زحلة والعناب

تسوا ديرة بعلبك مع الرأس

**والرمز للحب الطاهر العذري يقول:**

إليك الروح لو عنك بعدنا

يا كيف أحوالك بعدنا

كرام ونحفظ عهد الصحاب

على عهد الوفا حنا بعدنا

**يتمنى الشاعر عودة كل غريب إلى بيته وبلده عله يجتمع بمن يهوى:**

يارب ترجع الغائب ع بيته

زرعت الهّم في قلبي ع بيته

جنينة بأخر السطرين غاب

أنا شاعر وبيدور ع بيته

ونشرب من منابعمكم والقرباب

سقا الله يوم كنتم لنا قراب

ولنا أحباب يفتوتوا السحاب

وما تقولوا لنا أهل ولنا قراب

بني صهيون عاسخين عدو

**ويوم الأرض:** ليوم الأرض يا هالعرب عدو

وقنابلهم بعراة لها عدو

سبع شهدا بالبلدين عدو

وعن تشريد شعب فلسطين ولجوئه للمخيمات والكهوف بقوله:

شعبنا اللي سكن مغر ومخيمات      علق علقات مرات وخيمات  
إذا استشهد أخو من الأسرة ومات      الأخت للثار بتجد الطلب

وفي حريق المسجد الأقصى قيل:

بنام الليل أحلم في حرمنا      يا ناس بلادنا منها انحرمنا  
بني صهيون أحرقت حرمنا      أيا للعار عاكل العرب

الرقص الشعبي في شفا عمرو:

إن مناسبات الرقص الشعبي هي نفسها مناسبات الغناء الشعبي وتجلّى كما يلي:

## 1- الدبكة

وهي رقصة شعبية تعم بلاد الشام كلها وهي أنواع منها الدبكة الشمالية والطيارة والعرجاء والفتوحية والفرادية (الكرادية) والسبعافية والمثلثة. وعلى سبيل المثال فإن الشعراوية تشبه بالدبكة الشمالية وتقتصر على الرجال بسبب عنفها، وهي السائدة في شفا عمرو وقضائها. وتختلف الكرادية عن النموذج العام للدبكة الشمالية بعدم وجود ملوح فيها وباشتراك النساء فيها بكثرة، والدوائر هي الشكل الذي تتخذه حلقة الراقصين، ويتوسطها عازف الناي، ويفيد أكثر من مرجع أن دبكتي الطيارة والخليلية، تمتازان بالرشاقة والحركات المجهدة وأنهما تحتاجان إلى مزيد من الانضباط والدقة في الرقص.

## 2- السامر

وهو يمثل الحفلة الشعبية الساهرة التي تقام بمناسبة العرس ثم صارت كلمة السامر تطلق على ذلك النوع من شعر المواليا الذي يؤدي بطرق جماعية بالتناوب بين فريقين ويتبنى هذا الرقص (السامر) مناطق جنوب فلسطين، أما في شماله فيقال له (السحجة) يلزمها المعنى يلتزم

بجناح في السحجة ويغني آخر في الجناح الثاني وتبدأ المباراة (الأغاني) بأشعار شعبة لها أوزان يقابله الفريق الآخر بأشعار بنفس الوزن وعادة تهدف هذه الأغنيات مفاهيم مثل الكرم والبخل والشجاعة والخوف، الغنى والفقر وغيرها..... إلخ<sup>(9)</sup>.

### 3- السحجة

تصفيق باتباع موسيقى معين بتناغم مع غناء شعبي، وفي كثير من الحالات تختلط السحجة في الذهن الشعبي، وتدل الشواهد أن السحجة تنتمي إلى شمال فلسطين ووسطها، وسحجة جنوب فلسطين هي السامر والدحية. وفي سحجة الشمال يشاهد الحداء المحترف (الشاعر الشعبي) وتدخل الحلبة السحجة راقصة محترفة من الأقليات وتسمى برمكية أو عنزوية وهي في الغالب من النور فتضرب بالدف وتمدح الرجال وتتمايل أمامهم ليمنحوها المال.

يُميز الكُتَّاب نوعين من السحجة:

- النوع الأول هو العام: الذي يرافق العريس والعروس إلى الكنيسة لدى المسيحيين ومن بيت إلى بيت لدى المسلمين ويؤدي الروضة فيه صف من الرجال يتحرك إلى الأمام والخلف ويتنقل من مكان إلى آخر ويكون غالباً خلال المسافة الفاصلة بين بيت العريس والكنيسة، وأما دور الحاشي هنا فهو ضبط الحركات والتصفيق الموقع.
- والنوع الثاني من السحجة: يتقابل صفان من الرجال في البيادر ويقف القوالون بين الصفين ويحيي الرجال عادة أحد القوالين إذا أجاد بالتصفيق الإيقاعي وإطلاق الرصاص.

وهناك رقصات أخرى وإنما تغيرت الرقصات هذه الأيام بعد الانفتاح مع العالم، وقد ساهم في هذا التغيير الوسائل الحديثة من تلفاز ومسجلات وأفلام، وبدأ التقليد يأخذ مجراه واختلط الحابل بالنابل وإنما نشكر الله أن شعبنا لا يزال يحافظ على تراثه وإرثه. والمغتربين العرب والفلسطينيين خاصة قد جعلوا احتفالاً سنوياً هو يوم فلسطين إلى جانب الحفلات الأخرى في المراكز العربية في مدينة هيوستن بتكساس مثلاً ونعيش عيشة أهل الديار بفلسطين بكل معانيها الثقافية والأدبية والفولكلورية<sup>(10)</sup>.

<sup>9</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4 خاص، ص 718 إلياس وسليم سحاب.

<sup>10</sup>: المرجع السابق نفسه.

تسميات لبعض المعالم والمفاهيم ومفرداتها:

## 1) الديوان

انتقل رئيس العشيرة مع مجلس العشيرة في الخيمة الكبيرة الخاصة بزعيمها لبحث أمور العشيرة إلى الديوان الحضري للقرية.

وإذا كان بيت الشعر مؤلف من قماش صوف يصنع من شعر الماعز فإن الديوان في القرية يبنى من الحيطان والسقف فالجدران سميكة مؤلفة من الحجر والطين والمكلس بالرمل، والسقف إما من خشب وهو متوفر في قرية شفا عمرو وإن تعذر الخشب الذي يبنى السقف بشكل قبة.

وفي القرية يكون أكثر من ديوان إذا كانت العائلات كبيرة ويبقى الديوان هو مقر اجتماع رئيس العشيرة أو المختار لاحقاً كلها تعود إلى تطوير البلد وحل مشكلاتها. ولما كبرت القرية وأصبح فيها بلدية همها تقديم الخدمات لأهلها ويكون فيها أكثر من مختار وحسب الأعراف والتوافق إذا زاد عدد سكان البلدة تحولت إلى مدينة.

وقد مرت شفا عمرو بكل هذه المظاهر وأصبحت مدينة (زهرة الجليل) تقدم الخدمات لأهلها، وتساعد جاراتها في تحسين خدماتها مثلما يحصل مع عبلين حتى طمرة وسخنين.

إن طفرة التقدم الذي حصل في شفا عمرو تشرف أهلها وتجعلها رائدة في قرى وبلدات الجليل للسير فيما آلت شفا عمرو من تطور ورفاه ونبراساً للتحديات في رفع الظلم وكسب السلام.

والديوان فيما مضى كان يفرش ببساط من الحصير أو من نسيج الصوف أو القطن وعلى جوانبه فرش (طاريح) ومساند من الصوف أو القطن والقش يجلس عليها الرائد في وسط الديوان يوجد موقد من النحاس عليه أباريق القهوة (المرّة والسادة) ثم فناجين القهوة توزع على الحاضرين.

وأباريق القهوة هذه مصنوعة من نحاس وهي الأبريق الصغير والوسط ثم الكبير، إذ توضع القهوة مع الماء في الإبريق الصغير وبعد الغلي البطيء تسكب في الوعاء الأوسط ويضاف لها الهيل.

يستخدم الفحم في الموقد النحاسي ويدعى (المنقل) ويمزج الفحم بالرماد حتى يحمر الفحم ويصبح جمرًا، وفي كثير من الحالات تقدم الولايم والذبائح للمدعوين والزوار وتجري في الديوان الأحاديث من سمر وحكايات وأشعار، إلى جانب حل المشكلات والحكم فيها وحلها.



أما دواوين هذه الأيام فإنها تنحصر في ديوان المختار أو رئيس البلدية واختلف شكلها في الأثاث إذ تجد الطاولات والكراسي تحل محل الفرش القديمة إذ الجلوس أصبح على الكراسي والفرش العالية (كنبات) وغيرها وتوزع القهوة (السادة) على الحاضرين يؤتى بها من المطبخ عن طريق موظف خاص (آذن) أو الحارس، كما يوجد المهجاج الذي تدق فيه القهوة إننا نجد في مدينة شفا عمرو النماذج كلها في الدواوين يتصل فيها القديم بالحديث ولا يشعر المواطن في المدينة بمشاعر غريبة.

أما في البيوت فقد كان كل بيت في القرية لا يخلو من الأدوات التي تستخدم في تأمين المونة (خزن الحيطان المبنية على الجدران لتخزين الحبوب) وجرار ضخمة مصنوعة من الفخار والبورسلان يخزن فيها زيت الزيتون عنقها ضيق ويغطي بغطاء خصيصاً لها، إلى أوعية كبيرة من النحاس تغلى فيه رُب البندورة ورُب الخروب وسلق القمح ليصبح برغلاً. ولا بد من وجود طاحونة تتألف من قاعدة مستديرة من الحجر الأسود (بازلت) وقطعة أخرى مثلها يتخللها ثقب يثبت في نصفه عمود مستدير والقطعة العليا مثبت عليها قبضة من الخشب، تقوم المرأة بوضع البرغل أو العدس والبقول... إلخ. في جوف الطاحونة وتدار باليد وينزل البرغل أو العدس والبقول عن أطرافها وقد تكسر إلى قطع صغيرة وهكذا. ونجد الآن هذه الظاهرة قد اختفت وربما بقي منها الشيء النادر هذه الأيام بعد أن حل محلها المطاحن الآلية على أنواعها.



## الفصل الخامس

### الحياة الاجتماعية في قضاء شفا عمرو

#### الطبيعة والمجتمع

المثل يقول إن الإنسان ابن بيئته إن كانت البيئة صحراوية أو شجرية أو صخرية أم طينية، فالمأوى هو أول ما كان يشغل بال البشر واهتماماتهم ففي مرحلة الصيد كان يحاول بناء العرائش إن كان في الغابة، أو الكهوف إن كان في الجبال، وفي الخيام إن كان في الصحراء، وبالقياس إن كان في أرض ليس فيها صخور أو أخشاب، وحاول الالتجاء إلى البيوت المقلبة المخروطية مستخدماً الطين فقط. أما في الوقت الحاضر فإن الحديد والإسمنت وبناء العقود أصبحت هي المسيطرة في الأبنية.

وقد تعامل الإنسان مع الحيوانات ودجنها وترك لنا حكمة في بعضها من خير أو شر ولا زال بعض الناس يتفاءلون ببعضها ويتشاءمون ببعضها الآخر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بأن الكلب هو الحارس الأمين، وكذلك المواشي والخيول ومن الطيور كلها ما عدا البومة والغراب ثم الأفاعي والعقارب والذبور فإنها عدوة للإنسان وهذه المسلمات بقيت تتداول بين الأجيال حتى يومنا هذا بين السكان. وشجرة الزيتون في عرف أهل فلسطين موقرة لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها ويروى أن أهل قريتي النعاني وعافر أن أشجار الزيزفون نشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس، ونسمع موسيقى غير مألوفة، ونرى أنوار تتحرك بين الأشجار.

والكرمة والroman ليستا وحدهما من نباتات الحية، إذ أنها توسم ببعض القدامة ولها سلطان على الأرواح الشريرة، وكثيراً ما تجمع زهراتها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأولاد<sup>(11)</sup>.

وشجرة التفلة (الدفة) مقدس ولا يسمح بالنوم تحتها ويعاقب من يقطعها وإذا هبت الريح من حول هذه الشجيرات سمعت أصوات تردد الله الله.

ويقولون للبخيل (أبو كمونة) لأن رأس ثمرة الكمون (مغلقة مثل يد البخيل).

<sup>11</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4 خاص، ص 662 فكتور سحاب.



ويقدمون شجرة الزيتون وبخاصة التي بجوار الصخرة المشرفة، ويقال إنها نبتت من نواة رماها الرسول عندما أسرى به.

وأما شجرة الميرمية: يقال إن مريم العذراء جلست في أثناء هربها إلى مصر مع يوسف والطفل، وكانت متعبة تحت ظل شجرة الميرمية، فقطعت منها غصناً مسحت به العرق عن جبينها فانتعشت برائحتها، فقالت للشجرة "أنت مباركة إلى الأبد".

لذلك تحب النساء في فلسطين هذه العشب ويؤمنن بمنفعتها الصحية، ويخزن بها البيوت لإبعاد الأمراض، وهي تستخدم مع نباتات أخرى لتبخير الطفل المريض.

ويؤمنن بأن أكل الصعتر (الزعتر) ينبه الدماغ فيطعمونه لأولاده قبل ذهابهم للمدرسة... الخ.

أما بالنسبة للوقاية والعلاج فإن سكان شفا عمرو يشاركون إخوانهم الفلسطينيين بالأمثلة والأحاديث وهي لا تحصى.

فالوقاية طب قائم هذه الأيام يغني عن العلاج ويبقي من الأمراض ويعرف بالطب الوقائي، والأقوال المأثورة مثل: "عَصَبُ أَصْبَعِكَ مَلِيحٌ لَا يَعْمَلُ وَلَا يَقِيحُ"، أما عن الحمية فالمثل يقول: "إن وجعك راسك أكرمه وإن وجعك بطنك احرمه"، "كل مع الكافر ولا توكل مع طويل الظافر"، "العمل والاجتهاد صحيان"، "والشغل يجوهر البدن"، "إن قل الضاني عليك بالقطاني"، "البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله طيب"..... الخ.

أما **الطب الشعبي** فيقول للعلاج: للبثور زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران وللحرب (الكبريت وزيت الزيتون) ولتشقق أصابع الرجلين الحناء المجبولة بالماء والطحينة. ولتسلخ الجلد تراب أبيض يسمى تراب رشق (أي كلس أو شيد).

ويعالجون السعال بنبات البابونج، وحتى يدر البول يغلون الشعير وماء البقدونس، والرشح يدهنون صدر المريض بالزيت الحامي ويسقوه البابونج والزوفا، وفي الإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل، وللإمساك ينقعون بذور الخلة في الماء ويشربونه، والنزف يعالج بأوراق الطيون أو رماد السحائر أو بوضع البن على الجرح، والحرق يرش عليه ملح أو نيلة أو يدهن بالطحينة، ويستخدمون كاسات الهوا للنزلات الشعبية الصدرية وتشطيب الأذنين لضربة الشمس<sup>(12)</sup>.

<sup>12</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4 خاص، ص 664 فكتور سحاب.



## أما العلاج السحري الديني:

طاسة الرعبة: وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم مصنوع من النحاس أو المعدن منقوش عليه سورة من القرآن على الغالب آية الكرسي أو المعوذات، ويوضع فيها ماء غير معرض للشمس ويسقى الخائف أو المريض وينقش على الطاسة كتابات أخرى مثل "بإذن الله" تشفي هذه الطاسة النادرة من السموم كلها.

وأمثلة الخرزات الزرقاء التي ترد حسد العين ويعلقونها بثياب الأطفال بشكل خاص ولها استعمالات أخرى، أما بالنسبة للتفاؤل والتشاؤم فهي كثيرة فمن الأحلام المباشرة بالخير مثل "رؤية الأفعى، أو موت شخص" يقولون انكتب له عمر جديد، أو إذا أخذ شئ من ميت، أو أكل سمك أو تداول الفضة. ومن الأحلام التي يتطيرون بها مثل رؤية الذهب والمال والماء وأخذ الميت من صاحب المنام شيئاً، أو أكل اللحم الأبيض سمك أو دجاج وخلع الضرس وأكل التين وإذا رأى في المنام دم فالحلم فاسد.<sup>(13)</sup>

في أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء، ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد) (شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد).

أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) والفحول الرمز لإخصاب ويقولون: (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها.

أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط) أما المستقرضات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنماتها والقصة، تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل المطر فسمع شباط هذه العجوز وهي تقول: راح شباط ودسينا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار يا ابن عمي أقرضني ثلاثة أيام من عندك وأربعة مني حتى نغرق هالعجوز وغنماتها) هذا ما قرأته وأكتبه لكن القصة تروى بشكل آخر فالاتفاق صحيح لكن القصة تقول: يا ابن عمي أقرضني ثلاثة ومني أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود إلا دولابها الذي تغزل به وتعتاش منه من شدة البرد.

أما الربيع هو العشب ويؤمنون بأن العشب يبقى أسيرة (المربعية).

وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الثاني والعشرين من آذار، وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام من يوم واحد إلى 12.5 يوم.

<sup>13</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4 خاص، ص 666 فكتور سحاب.



ويقال (أسعد ذابح) وهي فترة باردة ويقال في القصة أن أربعة أخوة كانوا مسافرين وخلالها مات ثلاثة منهم من البرد ولم ينج سوى الأسعد الذي ذبح ناقته واختبأ فيها، ثم أسعد بلع (بلع كل ما فوق الأرض) 25-13 شباط، وسعد السعود (بذوب المية في العمود) من 28 شباط -10 آذار إذ تستعيد النباتات الحياة وتفتح البراعم.

سعد الخبايا ويقولون (بتطلع الخبايا وبتتنقل الصبايا) حتى 22 مارس أما بالنسبة للأمطار ورصدها: يراقب الفلاح في قلقيلية الظواهر الجوية لأنها دليله إلى معرفة الطقس، وقد يكون قوس قزح علامة على أن المطر غير محتمل فيقولون (إن قوست باكر احمل عصاك وسافر، وإن قوست عشية شوفلك مغارة دفية).

أما الرياح فهي ضرورية وفي ذلك يقولون (ما مطر بلا رياح وما نوم بلا صباح) ويقولون أيضاً (إن هبت غربي يا سعد قلبي) ويتفاءل الفلاح من هجرة الطيور إلى فلسطين ففي بداية الشتاء يقال: (سنة الحمام أفرش ونام) فلا تنفع الحراثة لأن الموسم رديء، بينما قدوم طير الزرزور يدل على موسم جيد (سنة الزرزور أحرث في البور) وسنة طير القطا (نام بلا غطا) فلا برد ولا زرع ولا مطر.

## البدو

لابد من ذكر بعض معتقدات البدو وعاداتهم التي تأصلت بهم نذكر بعضها:

- يعتقد بعض علماء الأنثروبولوجيا والتاريخ القديم أسطورة قاييل وهاييل تمثيلاً لقتال الأخوين قاييل البدوي وهاييل المزارع المستقر يعني أن المزارع يزدري البدوي على مر العصور، وينسب إليه الإغارة على المستقرات الزراعية والسلب والنهب والقتل. والبدوي لا يجتهد برد التهمة وكثيراً ما يترك مواشيه ترعى في زرع القرويين فتنفلت وينشب القتال. ويقول القرويون في هذا "فش أثقل من دم البدوي" "لا تدل البدوي على باب دارك". لأن البدوي الذي تعود شظف العيش، يجتذبه اجتماع الخير للمزارع في مزرعته ومخازنه ويستمرئ طعامه إذا ذاقه.
- لا يحب البدوي قضاء الدولة وأحكامها؛ فمن يسرق من أجل أبنائه لا يلام، فالمزارع يهمله الاستقرار والأمان بينما البدوي يهمله التنقل والترحال والغزوات.
- ومن شرائعهم في القتل أن يجاز لأهل القتل في فورة دمهم قتل أي فرد من عشيرة القاتل أو نخب ما شاؤوا من المواشي والمتاع، ولم يجيزوا قط الاعتداء على النساء.





- لا تستشار العذراء في تزويجها، أما الأرملة أو المطلقة فلها أن تختار بنفسها. وإذا طلق البدوي زوجته فلا ينطق بكلمات التطليق بل يقول لها "فلان كفيل طلاقك"، أو "نفسى طالعة منك".
- أما اللهجات فهي تختلف في بعض الحروف مثل القاف فإن قرى حيفا تنفرد بتضخيم حرف القاف كأهل قرية الطيرة وصفورية والروز وعلى سبيل المثال أحكي للقارئ الكريم قصة عن طيراوي لجأ هو وعائلته إلى مخيم النيرب بحلب ونزل الشاب إلى المدينة يستطلع معالمها، وبعد أن ناله التعب وهو في سوق حلب دخل محلاً للبوطة والرز بالحليب وجلس على الطاولة وطلب من النادل وهو شاب صغير قائلاً "جيبلي ستية بحتة ورّفة وكماجة" ومعناها اجلب لي صحن رز بحليب ويقال له بحتة بالطيرة، أما الرّفة فهي الملعقة، والكماجة رغيف خبز، فسأله النادل: ماذا طلبت سيدي؟ أعاد له طلبه وذهب الولد إلى المعلم قائلاً: "معلمي شوف هذا الأجنبي شو بدو!" فجاء المعلم وعرف مطلبه وأحضره له.

وهناك حرف آخر يلفظه سكان قرى حيفا وجنوبها من الأقضية وهو حرف الكاف ويلفظونه (شي) مثلاً كعكة (شعشة) والقلب (كلب) ويقال عنها لهجة التشثشة "سكر ستشر"، "بارد مسكع" وعندما يتألم الإنسان في قلبه يقول: "آه يا كلي" وهذه اللهجة يشترك بها أعداد كبيرة من قرى جنوب حيفا مروراً بقضاء طولكرم وجنين ويافا وبعض قرى نابلس ورام الله حتى بيت حنينا والقرى المجاورة لها قضاء القدس. أما في مدينة الناصرة فنقلب الكاف آ مثل "كلسات تصبح آلسات" أما في أيامنا هذه فقد زالت الأمية بين أبناء فلسطين وأصبحت اللغة العربية الرسمية هي صمام الأمان لوحدة اللغة واللهجات وتوحدت ولم يبق من اللهجات البالية سوى الضئيل عند بعض الأميين وكبار السن.

## الحرف اليدوية

احتكمت الحرف اليدوية للطبيعة لتتخذ منها موارد الخام وإلى حاجة الإنسان لسد حاجاته بمصنوعاتها، وقد شهدت أريحا حرفة صنع الحصير من القصب في الأزمنة الغابرة، ولا يزال إلى اليوم في المدينة حرفيون يعملون في مختلف الحرف من نسيج إلى مفروشات وغيرها بعد عشرة آلاف سنة من الحضارة التي لم تنقطع أسبابها.

لم أجد في بحثي أي أثر منسوب إلى سكان شفا عمرو من تاريخهم القديم ما يوحي إلى تعاطي بعض الأهالي فيها أي حرفة أو صنعة عبر حياتهم السابقة مع أن حرفة الفخار وجدت في مناطق كثيرة في فلسطين منذ آلاف السنين، كما أن حرفة صناعة الزجاج قد عرفها الإنسان الفلسطيني منذ عهد الكنعانيين وتفنن في إتقانها وصنعها وتنوع أشكالها وجودة زخارفها بشكل خاص بعد أن اكتشفوا عملية نفخ الزجاج.



ولما كانت شفا عمرو غنية بالزراعة وتربية الحيوان وبشكل خاص زراعة القطن ووفرة الماشية فهذا كفيل بأن تتشكل حرفاً للغزل والنسيج وبشكل خاص غزل بيوت الشعر والعباءات والحصر ومركوب الحيوانات وغزل خيوط شعر الماعز والغنم والجمال.

## أما أحوال الطقس والمناخ

هناك أقوال متعارف عليها عند السكان وبشكل خاص عند المزارعين: "إذا غيمت صباحاً أحمل عصاك وسافر وإن غيمت عشية فتدبر أمرك بمغارة دفية" ويقسمون موسم المطر إلى مقولات (شباط الخباط رائحة الصيف فيه) (أسعد ذابح - سعد الحبايا - سعد السعود) وقد جاءت التسمية في قصة العجوز إذ سمعها شباط تقول (جاءنا شباط ودسينا في عجزه المخباط) وهنا تأثر شباط من قولها هذا فقال لأخيه آذار (أقرضني ثلاثة أيام ومني أربعة حتى نغرق العجوز وغنماتها) أما ما كنت أعرفه من قول والدتي هو نفس القصة لكن الجملة الأخيرة ليست إغراق العجوز وغنماتها وإنما (حتى نجعل العجوز تحرق دولابها التي تغزل به لحياتها) وذلك من شدة البرد والصقيع.

## في الطعام والمعتقدات في حفظه

يعتقد كل فلسطيني بأن الطعام قسمة ونصيب وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له، لذلك هناك أقوال مأثورة عديدة بهذا الصدد: "إعزم وإلزم والأكل نصيب" وأحياناً يتأخر شخص على العزومة فيأكل شخص آخر طعامه غير مدعو في الأهل فيقولون "ما حدث يوكل نصيب حدا". وإذا قيل للمدعو لحنّه على الاستزادة "أكلت اللي فيه النصيب". والأمثلة كثيرة عن الأكل مثل:

- يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار).
- عُب غب الجمال وقوم بأول الرجال.
- أطعم الفم تستحي العين.
- إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (القناعة بالموجود).
- الله ييطعم الحمص للي مالوش أسنان.
- طلبتها المشتبهة وأكلتها المستحية.
- اللي بدو يوكل عسل يصبر عقرص النحل.

• اللي عنده قمع يقرضوه طحين<sup>(14)</sup>.

**وفي حفظ الطعام استخدم الفلاح:** الخزانة ذات الأبواب الملبسة بالمنخل حيث يدخلها الهواء فيبقى الطعام ليوم أو اثنين بعيداً عن الحشرات والذباب. أو توضع اللحوم والطبخات في أواني مفتوحة وتوضع في وعاء من القش مدلاة بجبل بعيداً في الهواء الطلق ولا تفسد شرط أن تكون في الظل.

وأحياناً يكون الليمون والبرتقال نادراً في الصيف لذلك يلحظون لحفظ الليمون خاصة ويظمرونه في رمال رطبة وكلما احتاجوا إليه يخرجونه من بين الرمال ويستخدمونه في العصير على الطعام وربما تبقى في الرمل شهراً أو شهرين<sup>(15)</sup>.

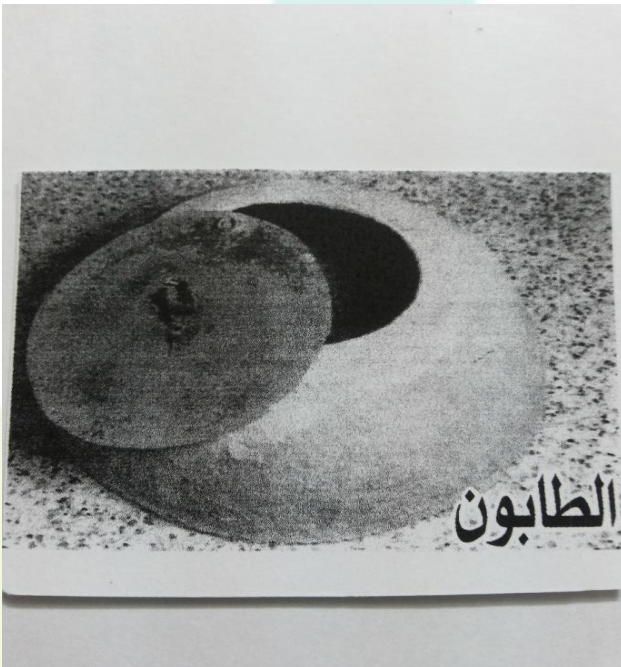
ثم استبدلت بالبرادات على أنواعها في حفظ الأطعمة لأيام وأسابيع وشهور. ومن الأدوات المستعملة عند أهالي فلسطين كانت الحصير والحرام والفرشة والمسند والمخدات في غرفة الجلوس (غرفة القعدة) وإذا جاء الطعام محمولاً على طبق من القش يوضع في وسط الغرفة وتجلس الأسرة حول الطبق ويتناولون طعامهم بكل راحة، ثم تحول الطبق إلى طاولة قصيرة الأرجل وتلتف أفراد الأسرة وهم جلوس على الأرض ويتناولون الوجبة بحرية وببساطة.

وقد تحول الطبق والطبيلية (الطاولة السابقة) إلى طاولة كبيرة أرجلها طويلة وحوها تصطف الكراسي ويجلس الآكلون على الكراسي ويتناولون طعامهم بكل فخر واعتزاز وهذا هو عصر الجيل الجديد الحالي.

أما تموين الغذاء للأسرة فإن الفلاح يسعى لتأمينها في الشتاء حتى لا تجوع أسرته حين ينتهي موسم الزرع والحصاد. وأهم مخزونات المؤونة السنوية (القطين) وهو التين المجفف، الزيتون حب، وسائر المخللات ورب البندورة ورب الخروب، والمربيات (مربي التفاح والمشمش والعنب والسفرجل والألبان والأجبان والسمن ثم مؤونة القمح وأحياناً مؤونة الكلس ويضعونها في التون عند المحاجر.

14: الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص ص 669 فكتور سحاب.

15: المرجع السابق.





## الأصل والنسب

يؤمن الفلسطيني دائماً بالعقد الاجتماعي ومفهوم هذا العقد شبيه بمفهوم العقد الاجتماعي الذي تأسس في دولة الإسلام الأولى في يثرب؛ إذ أقام الإسلام أمة موحدة فوق القبائل ولم يلغ الرابطة القبلية مع أن عقل قوة العصبية القبلية يفسد على الأمة وحدتها. والفلسطيني يؤمن بالحمولة ولكنه يؤمن بالقرية وعصبتها الموحدة وكذلك بانتمائه إلى أمة العرب، ولم يفكر أي فلسطيني بعد زوال الدولة العثمانية أن يطالب بدولة فلسطينية ولحد الآن يكره الإقليمية، وكل همه في وحدة العرب لأن وحدتهم هي قوتهم وعزتهم تحفظ حدودهم وخيراتهم وثقافتهم وتعزز حاضرهم.

ومما يجز بالنفس أساساً ولوعة أن جماهير العرب في العقد الخامس من القرن العشرين هي نفسها أوضاع العرب الحاليين في القرن الواحد والعشرين، وإن كانت أسوأ حقاً بسبب تعزيز كراسي حكامها في دولها القطرية المقيتة؛ إذ كلما ازداد عددها ازدادوا فقراً واضمحلت طموحات أبنائها لما تراه من انطواء قادتها تحت أوامر أسيادهم الذين يعملون ليل نهار في تفكيك هذه الدول والسعي لتقسيمها وتقسيم المقسم.

إن الثورات العربية الحديثة أراها تتداعى في تحقيق أهدافها إذ اعتمدت على الأجانب في مساعدتها في تغيير حالها البائس، وقد تحولت الثورات إلى هدم بيوتهم وثرواتهم بأيديهم دون دراسة ودراية وإعداد كل ما يلزم للنجاح.

ومن الأشراف طبقات في المجتمع الفلسطيني التقليدي التي كان لها شأن كبير فيما مضى، طبقة الأشراف التي تدعي إلى أصول عربية أصيلة تتصل بآل البيت أو بصحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار ومواليهم، منهم آل الكيلاني المنتسبون إلى الحسين بن علي وهم في يعبد ونابلس وسيلة الحارثية وشيوخ المساعيد في غور الفارغة، ومن المنسوين إلى الحسين بن علي آل الشرفا في قرية بيتا قضاء نابلس، وآل البسطامي في نابلس، وآل مريش في الخليل ونابلس، ومن الجعافرة آل الحنبلي، ومن آل عباس بن عبد المطلب ومن الأشراف في فلسطين أيضاً من يسمون أشراف السيف وهم أمراء وشيوخ ويميز هؤلاء عن الشعب بلباسهم الثياب الجديدة وبإحاطتهم بالخدم والأتباع وكل ما يميزهم عن غيرهم العتاد والخييل وسؤاس الخيل. ويأنف هؤلاء الحرف والمهن إذ أن هذه حرف يدوية خالصة ولهذا النزعة ما يقابلها لدى نبلاء الإقطاع في أوروبا في القرون الوسطى زمن أشهر العائلات التي نالت شرف السيف آل ماضي قضاء حيفا ومقرهم بلدة إجزم، وآل شبل شيوخ عكا ومركزهم في شفا عمرو. (16)

<sup>16</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص، مج 4، ص 675، فكتورسحاب.



## عائلات شفا عمرو

عائلات شفا عمرو الشهيرة هي (17):

ياسين، نمر، قرطام، قشقوش، مناع، الدر، حبيبي، الحدادين، العامرية، الكعبية، الصفصاف، الصّديق، المجاديب.

## أعلام من شفا عمرو

### 1) صبحي ياسين (1920-1968)

مجاهد فلسطيني، ولد في قرية شفا عمرو، قضاء حيفا، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، والإعدادي في ثانوية البرج الإسلامية في حيفا، في سنة 1936 ترأس تنظيم النجادة الكشفي في شفا عمرو، كما كان أحد عناصر "فصيل شفا عمرو" بقيادة مفلح علي حمادة، وقد شن هذا الفصيل غارات عسكرية على مستعمرات كفار يوحنان إلى الجنوب الغربي من شفا عمرو، وكفار عطا وكفار حاييم والشيخ بريك وغيرها. كما اشترك في معركة ترشيحا الكبرى. ثم أُلقي القبض عليه مع آخرين، وحكم عليه بالإعدام، ولكن سلطات الانتداب البريطاني أطلقت سراحه مع عدد كبير من المحكومين عقب انتصارات ألمانيا النازية في أوروبا.

## من مؤلفاته:

- حرب العصابات في فلسطين - القاهرة - دار الكتاب - دار الكتاب العربي 1967.
- نظرية العمل لاسترداد فلسطين - دار المعرفة 1960.
- الفكر والمدفع - القاهرة - دار المعرفة 1967.
- طريق العودة إلى فلسطين - دار المعرفة 1997.
- الثورة العربية الكبرى في فلسطين (1936-1939).

وفي معارك 1947 - 1948 شارك صبحي ياسين في حملات جيش الإنقاذ ضمن اللواء الذي كان يقوده أديب الشيشكلي، نزع صبحي ياسين عقب نكبة 1948 إلى لبنان، ثم إلى دمشق. وعقب الانفصال نزع إلى القاهرة حيث كون مجموعة خالد بن الوليد التي

<sup>17</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص، مج 4، ص 675، فكتورسحاب.



درت عشرات الفدائيين الذين قاموا بعمليات داخل فلسطين المحتلة انطلاقاً من قطاع غزة. وبعد عدوان حزيران 1967 (ز: حرب 1967) ذهب إلى الأردن، وأقام لمجموعته قاعدة في أحراج جرش، ثم اندمجت عناصره قوات العاصفة (ز: حركة التحرير الوطني الفلسطيني). اغتيل في 1968/10/19 في الأردن في ظروف غامضة، ونقل جثمانه إلى القاهرة، حيث شيع باحتفال مهيب، ودفن في مقابر الشهداء. كان يرى وجوب سرية العمل الفدائي وتوزع فصائله وقياداته تنظيماً، وارتباطه فكراً وتخطيطاً ضمن قيادة عليا، وأن يكون لكل مجموعة فدائية منطقة عمل لا تتجاوزها إلى غيرها. وذلك احتياطاً من ضربات الاستعمار والصهيونية. وقد سجل آراءه هذه في كتابين هما: "الثورة العربية الكبرى في فلسطين"، "وحرب العصابات في فلسطين". (18)

## 2) إبراهيم سابا بحوت<sup>(19)</sup>

شاعر من شفا عمرو الفلسطينية، من إنتاجه الأدبي:

- لأجلكم أوقع الأوتار، طبع دار النشر العربي في فلسطين.
- أفراح قصائد مختارة 1975.
- أعلام من أرض السلام ص 11.

## 3) أحمد حسين نمر

قصصي ومسرحي، من مواليد شفا عمرو عام 1948م أنهى دراسته الثانوية في الكلية الوطنية الأرثوذكسية بحيفا عام 1967م، ويشغل الآن وظيفة سكرتير المدرسة الثانوية في شفا عمرو، صدر له:

- في حقلنا أشواك تكبر (قصص) المطبعة المصرية الناصرة.
- في انتظار المطر (مسرحية) مكتبة الشعب، شفا عمرو 1975م.

<sup>18</sup> : الموسوعة الفلسطينية خاص، مج 4 ، ص 675 ، فكتور سحاب & البيليوغرافية الفلسطينية (فلسطين) صفحة 22 - 36.

<sup>19</sup> : [http://www.rewity.com/forum/t188522.html](mailto:http://www.rewity.com/forum/t188522.html)



- قرنتنا عادت تقاتل (قصص) المطبعة التعاونية، نابلس 1976م.
- عرس في تشرين (مسرحية) الأسوار عكا 1978م.

#### 4) أحمد محمد الأطرش (1938 – 1967)

ولد الشهيد أحمد الأطرش في مدينة شفا عمرو قرب مدينة حيفا، وقد أتم دراسته الثانوية بدمشق ثم دراسته الجامعية في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية. انتظم في صفوف الثورة الفلسطينية وأصبح مناضلاً فدائياً. خاض معارك عدة ضد العدو الصهيوني واستشهد يوم 1967/2/28 م.

#### 5) أسعد منصور (1862 – 1941)

ولد أسعد في مدينة شفا عمرو عام 1862م وتلقى مبادئ القراءة والكتابة العربية في مدرسة الإرسالية الإنكليزية، ثم عمل بالفلاحة مكرهاً لمساعدة شقيقه، وقد أقبل على المطالعة وكان زاده نسخة من الإنجيل ونسخة من كتاب الأفيثوخوس، وحاول الالتحاق بمدرسة الشباب بالقدس فقبل بها بعد جهد ووساطات ففضى فيها أربع سنوات، وأتقن اللغة الإنكليزية. وفي عام 1891م رشح للرئاسة فعاد إلى القدس ثم عين واعظاً في يافا تحت إدارة القس ولترس وبقي كذلك حتى عين راعياً للطائفة الإنجيلية في الناصرة خلفاً للقس خليل الجمل، فخدم الطائفة تسعاً وعشرين سنةً نقل بعدها إلى رام الله وأشرف على تحرير مجلة الأخبار الكنسية أربع سنوات، توفي في 22/ نيسان/ 1941م ودفن في رام الله، ومن آثاره:

- مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب - طبع عام 1905م.
- تاريخ جبل تابور (أو جبل التحلي) طبع في القاهرة.
- تاريخ الناصرة - طبع سنة 1924م.
- رحلة إلى بلاد الإنكليز - طبع سنة 1930م.

أوصى بمكتبته الخاصة لمجمع الطائفة الإنجيلية وإلى القسم الأكبر إلى جامعة بير زيت.



## 6) سليمان سواعد

شاعر، ولد سليمان في الحميرة من ضواحي شفا عمرو عام 1960م، وأنهى دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في شفا عمرو. يمارس هواية النحت ويعمل بالأعمال الحرة، ونشر قصائده في الشرق والمجتمع والعودة، من مؤلفاته:

- العودة من الجبل الأخضر (شعر) شفا عمرو 1983.
- قصائد أولية من مرحلة الدم (شعر) شفا عمرو تحت الطبع.

## 7) سمير داموني

شاعر، ولد سمير في مدينة شفا عمرو عام 1958م، أنهى فيها دراسته الابتدائية والثانوية ثم انتسب إلى جامعة حيفا وتخرج فيها حاملاً الإجازة في إدارة الأعمال، وعمل بعد تخرجه في مكتب العمل والرفاه الاجتماعي في مدينة شفا عمرو. نشر أشعاره في الصحف والمجلات العربية داخل الأراضي الفلسطينية المغتصبة وخارجها، من أهم أعماله:

- حب وحرب (شعر) شفا عمرو 1979م.
- حين يبكي الشاعر (شعر) شفا عمرو.

## 8) عامر جنداوي

شاعر، ولد عامر في بئر المكسور سنة 1975م، وأنهى دراسته الابتدائية في قريته الثانوية في مدينة شفا عمرو، ثم التحق بجامعة حيفا فحصل على شهادة (إجازة في اللغة العربية وتاريخ الشرق الأوسط).

يعمل حالياً في قريته مدرساً للغة العربية. نشر أشعاره ومقالاته الأدبية في مجلة المواكب. من مؤلفاته: (في مفازة الحياة) شعر عبلين 1986.

## 9) عفيف شليوط

قاص مسرحي، ولد عفيف في بلدة شفا عمرو سنة 1962م، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدينته شفا عمرو. التحق بجامعة حيفا عام 1980 ودرس اللغة العربية وآدابها وعمل محرراً لمدة عامين في جريدة الاتحاد الحيفاوية، كما شارك في تأسيس مسرح الغريال في شفا عمرو وأخرج العديد من المسرحيات، كما شارك بتمثيل بعضها ووصل حالياً ليعمل مديراً لمكتب الأفق للدعاية والنشر في شفا عمرو. كتب المسرحية وقد ترجمت إحدى مسرحياته إلى العبرية وعرضت في مهرجان المسرح الآخر في عكا. من مؤلفاته المسرحية:



• يوم في عيادة.

• كفى.

• الصمت القاتل (مجموعة قصص) شفا عمرو 1987.

## 10) فؤاد صالح سابا (1320هـ - 1902م)

الرائد الأول في تدقيق الحسابات القانونية وهو مناضل، ولد فؤاد في بلدة شفا عمرو عام 1802م، ودرس في ثانوية الفرير ومدرسة الروم الكاثوليك والمدرسة المارونية في حيفا، وأتم دراسة الثانوية في مدرسة المطران بالقدس، ودرس لمدة عام في الكلية الإنكليزية بالقدس، وتخرج في الجامعة الأميركية ببيروت سنة 1924م.

بدرجة بكالوريوس تجارة. وكان موضوع أطروحته (النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى). وبعد تخرجه عين أستاذاً في كلية كردينال فراري (كلية ترسانطا فيما بعد) وفي جمعية الشبان المسيحية بالقدس. أسس مكتباً للمحاسبة القانونية سنة 1926 بعد حصوله على عضوية جمعية المحاسبين (سرتيفايد) في لندن وعلى رخصة حكومة فلسطين كمدقق حسابات قانوني. أسس شركة (ساباه شركاه) محاسبون قانونيون وكانت أول مؤسسة عربية تدقق الحسابات في الشرق الأوسط.

كما أسس (شركة المطبوعات العربية المحدودة) في القدس وصدر عنها:

➤ مجلة الاقتصاديات العربية عام 1936 وقد تولى رئاسة تحريرها.

➤ مجلة (بالستين اند ترانس جوردان) وقد تولى رئاسة تحريرها.

وفي أعقاب عام 1937 عينته (الهيئة العربية العليا) سكرتيراً لها بعد اعتقال سكرتيرها الأستاذ عوني عبد الهادي، وبعد تصاعد الثورة وفي تشرين الثاني عام 1937 قامت سلطات الاحتلال البريطاني باعتقال الكثيرين كان منهم أحمد حلمي عبد الباقي، والدكتور حسنين فخري الخالدي، ويعقوب الغصين، وفؤاد سابا وهم من أعضاء الهيئة العربية العليا) ونقلهم إلى طراد بحري أفلح بهم من يافا إلى جزر سيشل في المحيط الهندي، ولم يطلق سراحهم إلا بعد خمسة عشر شهراً، من آثاره:

- النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى، عام 1924م.

- مجلة الاقتصاديات العربية، طبع عام 1935.





- مجلة بالستين آند ترانس جوردان، طبع عام 1936.
- ضريبة الدخل وقضاياها في فلسطين، عام 1947.
- نشرة الإدارة والمحاسبة (بالعربية)، طبع عام 1954.
- مجموعة القوانين التجارية بفلسطين القدس.
- احتياجات تعديل في تجارة فلسطين، طبع عام 1924.

## 11) كمال سلامة

روائي، مخرج، ممثل، ولد كمال في مدينة شفا عمرو عام 1955م، وأنهى دراسته الابتدائية في مدينته، وتعلم التمثيل والإخراج وعمل ممثلاً في مسرح الكرامة وفي الإخراج المسرحي في كفر ياسيف و(جت) الجليل، سافر إلى إيطاليا عام 1980 لدراسة الطب، من مؤلفاته:

- اللجنة المجهولة لواء الناصرة 1973م.

## 12) نادر نصر الله (1375هـ - 1956م)

باحث، ولد نادر في بلدة شفا عمرو عام 1956م، وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته، ثم التحق بجامعة حيفا وحصل على شهادة ماستر في علم الاجتماع وعمل بعد تخرجه في حقل التعليم.

نشر مقالاته ودراساته في الصحف والمجلات التي تصدر في فلسطين المغتصبة، ونشر دراسة موسعة حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لحرب الجليل في مجلة صامد في العدد 50-51 سنة 1984، من مؤلفاته:

- مراجعات خواطر أدبية عكا 1984.

## 13) نزيه حسون

شاعر، ولد نزيه في بلدة شفا عمرو عام 1957م، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته، كتب الشعر ونشره في الصحف والمجلات العربية، وشارك في أمسيات شعرية عديدة، ترجمت أعماله الشعرية إلى اللغة الروسية، اشتراك في الاتجاه، وهو من معارضي الخدمة العسكرية الإجبارية لطائفة الموحدين في الجيش الإسرائيلي، ويعمل في مكتب الجماهير في شفا عمرو. من شعره (صرخة في وجه المعصرة).

في هذا الصباح المفعم بالرواء  
قررت يا سادتي الشرفاء  
قررت أمام الله والناس والنسمات  
بيع كل قصائدي التي رويتها  
بأدمعي كوردة خضراء  
ولكي أشتري قنبلة  
تفجر الأطفال والنساء  
قررت يا سادتي  
أن ألج الحضارة العصماء  
وأدخل باحة عصرنا (البالغ النقاء)

## 14) نقولا الدر (1908-1967م)

باحث مناضل، ولد نقولا الدر في بلدة شفا عمرو عام 1908 وأتم دراسته الابتدائية في بلدته ثم التحق بكلية (كردينال فراري) ثم كلية تراسنطة بالقدس تخرج فيها عام 1926 م، عمل بعد ذلك في مصلحة الجمارك والتجارة الفلسطينية في (قسم النفط)، كتب الكثير بأسماء مستعارة منها: (ابن الصحراء) ذلك أن سلطات الانتداب كانت تحظر على الموظفين النشاط السياسي أو الكتابة في هذا المجال، وكانت كتاباته تحذر من المؤامرات التي تحاك إلى ضياع فلسطين.

وبعد سقوط حيفا (1948) في يد العصابات الصهيونية نرح نقولا إلى الإسكندرية أولاً، وبعد عام انتقل إلى بيروت حيث أخذ ينشر في صحفها أبحاثه السياسية والأدبية، وفي صيف عام 1953 وقع عليه الاختيار ليتولى تحرير الشؤون العربية التي تصدر عن دار الحياة في بيروت، ولأسباب سياسية استقال في آب 1959 من عمله في الصحيفة المذكورة وعاد إلى نشر بحوثه السياسية والأدبية في الصحف



والمجلات البيروتية. وفي أيار عام 1964 انتخب نائباً لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني الأول الذي عقد في بيت المقدس، وفي آب من العلم نفسه اختيار عضواً في اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعهد إليه رئاسة الإعلام والتوجيه القومي، وفي أثناء رئاسته أنشئت إذاعة صوت فلسطين في القاهرة 1965 كما أنشئ مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت. ويعتبر الدر من أعلى الأصوات في معركة الفكر. عاش الدر ولاقى ربه والشعار الذي حمله في درب الكفاح ونادى به منذ وعى الظلمات تأتي وقعت بكاهلها على أمته.

## نموذج من نشره:

- إن لغتنا هي روح قوميتنا وبدون لغة حية لا تحيا قومية، واللغة تحمينا وتذود عنا وتمدنا بأسباب القوة والمنعة والخلود ولهذا يرهبها المستعمرون الطامعون فينا لذلك نراهم جاهدين على مهاجمة لغتنا ومحاولين طمسها أو تمزيقها، وهذا ما حاولت فرنسا في الجزائر وهذا ما يحاول المحتل لفلسطين ممارسته في أبناء شعبنا الرازح تحت حكمه. وإن فضل القرآن الكريم على اللغة العربية لا ينكره إلا العمي أو المكابرون لأن القرآن هو الذي صان لنا اللغة سليمة معافاة

## من مؤلفاته:

- هكذا ضاعت وهكذا تعود (يتضمن شرحاً علمياً وافياً لأهمية النفط العربي وعلاقته بكارثة فلسطين وتحريرها) طبع 1963.
- توفي المرحوم في بيروت يوم 29 آذار سنة 1967 وشيع جثمانه الطاهر بجنزة تليق بمتله، ودفن في مقبرة راس النبع للروم الكاثوليك، وأبته رئيس المحررين في لبنان ومدير منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ولف جثمانه بالعلم الفلسطيني.

## 15) نور عامر

(قاص)، ولد نور في قرية البقيعة الجليل عام 1946 انتقلت عائلته سنة 1956 إلى شفا عمرو وفيها أتم دراسته الابتدائية، واكتسب ثقافته من خلال المطالعة يعمل مع اللجنة التي تناضل من أجل إلغاء التجنيد الإجباري لأبناء الطائفة العربية الدرزية ويسهم في تحرير الفصلية التي تصدرها اللجنة نشر قصصه ومقالاته في الصحف والمجلات المحلية في مجلة فلسطين الثورة. من أعماله:

➤ البندقية والحجر (مجموعة قصص قصيرة) الناصرة.



- العسل المر (مجموعة قصص قصيرة) مديرية الثقافة بوزارة الفنون.
- صبحي ياسين: الثورة العربية الكبرى في فلسطين، القاهرة 1967.
- صبحي ياسين: حرب العصابات في فلسطين، القاهرة 1967.

## الفصل السادس

### القصة في واقع الثقافة الفلسطينية

تعدد كتاب القصة من أبناء فلسطين وكثرت القصص القصيرة منها والطويلة التي تقرر معاناة هذا الشعب والتحديات التي قابلته ولازالت، وإني أقدم للقارئ نموذجاً منها للكاتب الشهيد صديقي الأستاذ غسان كنفاني منها.

1- رحلة أسرة فلسطينية نزحت عام النكبة من يافا إلى عكا إلى لبنان عبر رأس الناقورة، وعند رأس الناقورة تشتري النسوة سلة برتقال وهن بعيدات على أرض البرتقال اليافاوي، ثم تكمل الأسرة الطريق فيقول: "وعندما وصلنا صيدا وصرنا لاجئين" "بيبع رب الأسرة حلي زوجته ويستأجر سكناً متواضعاً تأوي الأسرة إليه وينتظر (يوم 15 أيار) آملاً أن تحرر الجيوش العربية فلسطين كما أكدت ووعدت. ولكن اليوم يمر وترسخ الهزيمة ويطول النزوح ويأس رب الأسرة وتطول معاناته ويكاد يقتل نفسه وإلى جانبه برتقالة جافة يابسة. إن صوت الراوي في قصة أرض البرتقال الحزين مفتاح أساسي للإنجاز الحقيقي لهذا العمل، فالراوي وهو الأخ الأكبر في الأسرة يتوجه بالسردي إلى أخيه الأصغر أحياناً وإلى إخوته كلهم في أحيان أخرى كي يكتسبوا من القصة المعرفة بالوعي.

وفي مجموعة غسان كنفاني عالم ليس منا 1965م يطغى موضوع المنفى بشكل بارز. فقصة "جدران من الحديد" صورة شعر به لطائر ينتفض في قفصه دون انقطاع إلى أن يحتضر في سجن، ولكن النهاية غامضة هل يموت الطائر لأنه استنفذ قواه، أم هل يموت لأنه توقف عن الانتفاض. ومن قصصه مجموعة عن الرجال والبنادق اتصال بين الحاضر الماضي وتمثل في العلاقة بين الآباء والأبناء فمفتاح المنزل القديم في الوطن السليب يشبه الفأس، وفي المنفى يكشف (الصغير) هويته ويتحسس جذوره، واكتشاف الهوية معادل لحمل السلاح. وهذه هي مواضيع عن الرجال والبنادق والمخيم والمعاناة والشعور والوعي بالمواجهة عبر الكفاح المسلح.

وفي عام 1968م أصدر غسان كنفاني في بيروت مجموعته القصصية الرابعة عن الرجال والبنادق، والمدخل إلى المجموعة قصة تعود بنا إلى عام 1949م وحياتة البؤس في المخيم الفلسطيني.

وتنقسم هذه المجموعة إلى قسمين: القسم الأول في أربع قصص قصيرة تشكل رواية غير طويلة. القسم الثاني أربع قصص قصيرة أخرى تقدم كل منها معادلة فنية لنضال الفلسطيني ضد الجوع من أجل البقاء ونضاله المسلح ضد الغزاة. ويرقم الكاتب القصص من (1) إلى (9) معتبراً إياها أجزاء متتابعة من عمل واحد، يقدم صورة نضالية للشعب الفلسطيني منذ ثورة المقاومة المسلحة التي انطلقت مرة ثانية في منتصف الستينات من القرن العشرين.





وقد ظهر في الناصرة مجموعة توفيق فياض (الشارع الأصفر) تعبر عن هموم الفلسطيني اليومية والنفسية والحياتية بأسلوب مشحون بالعاطفة، وتجاوز هذه المجموعة طابع السرد لتصل إلى نوع جديد من التركيب الحديث مع تضمين القصة عدة أبعاد واقعية ورمزية وتمتزج بين الوطن والتراث، فنكسب مضمونها الكفاحي والرمزي دون أن يهمل القضايا الاجتماعية اليومية أو ترتبط قصص المجموعة بالصراع السياسي-الاجتماعي داخل فلسطين المحتلة ولا تغيب عنها الروح التفاضلية.

## التمثيل والمسرح

بدأت الحركة المسرحية في فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، واشتد ساعدها في أوائل القرن العشرين وخصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى. وقد نشطت الحركة في المدارس إذ كانت تقوم كل مدرسة بعرض مسرحية أو أكثر في نهاية كل عام دراسي.

وأول ما بدأت الحركة المسرحية في مدارس الإرساليات وغايتها نقل أدبها وثقافتها إلى فلسطين مثل مسرحيات موليير وكورني وشكسبير، بينما كانت المسرحيات في المدارس العربية تتجه لإبراز تاريخ أمتهم فقد ظهرت مسرحيات جابر عثرات الكرام، وجريح بيروت، وعنتر العبسي، وصلاح الدين الأيوبي، ومملكة أورشليم، وطارق بن زياد، وفتح الأندلس. وفي العقد الثاني من القرن العشرين برز اثنان من المثقفين الفلسطينيين بدور ملموس في نمو الحركة المسرحية ذات الطابع الوطني والقومي وهما: خليل بيدس الذي أخرج بين عامي 1924-1928 م في الناصرة مسرحية (السموال) أو وفاء العرب لأنطوان الجميل، أما الثاني فهو الشيخ محمد الصالح مؤسس مدرسة روضة المعارف الوطنية. وقد مثلت مدرسته عدة مسرحيات، أهمها مسرحية عبد الكريم الخطابي التي تندد بالاستعمار الإسباني في المغرب وذلك بين عامي 1927-1928م.

وقد زارت الفرق المسرحية الثلاث المصرية (فرقة جورج أبيض وفرقة رمسيس وفرقة نجيب الريحاني) فعرضت مسرحياتها في القدس فألهبت الحماسة في قلوب شبان فلسطين وحرصهم على إنجاح مسرحياتهم وتطويرها فأقبلوا على التمثيل. ولعل أهم الفرق المسرحية التي تأسست في الثلاثينات من القرن العشرين فرقة نصري الجوزي إذ كان يديرها ويكتب لها ويمثل فيها.

وتأسست في حيفا عدة جمعيات أدبية تمثيلية منها جمعية الشبيبة المسيحية التي كان يتأسسها أديب أجدع، وفرقة الكرملة التمثيلية برئاسة إسكندر أيوب، وقد مثلت رؤية هملت لشكسبير وكانت من أقوى الفرق التمثيلية.

وتتابعت الفرق المسرحية تتوالى في المدن يافا وعكا والقدس. وبعد الحرب العالمية الأولى ظهر للوجود عدد من الجمعيات الأدبية

والفنية.



ولما تأسست الإذاعة الفلسطينية في 1936/4/1م وأدار القسم العربي منها الشاعر إبراهيم طوقان راح يخطط لتنمية حركة التمثيل داخل الإذاعة، وشجع التأليف بالاعتماد على التراث العربي رغم مضايقة سلطة الانتداب والصهاينة له وتحدى الجميع وشجع فرقة (الجوزي).

أول فرقة إذاعية على المضي في تقديم المسرحيات التي تعالج المشكلات الاجتماعية. وأشهر الفرق هي فرقة موسى سالم سلامة، وفرقة هواة التمثيل والموسيقى برئاسة سكري السعيد وحسين عفيفي.

من أوائل الذين ساهموا بالتأليف المسرحي محمد عزة دروزة صاحب رواية (وفود النعمان على كسرى أنو شروان) التي طبعت في بيروت عام 1918م ثم تحولت إلى مسرحية مثلها طلاب من مدرسة النجاح في نابلس.

ومن رواد كتابة المسرحية نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل إذ كتب مسرحية "شمم العرب" سنة 1914م ومسرحية أخرى "وفاء العرب" سنة 1929م.

وكان أول من كتب للمسرح المدرسي نصري الجوزي عام 1935م وله مجموعتان "ذكاء القاضي" و"العدل أساس الملك" أو "لن أبيع أرضي" و"عيد الجلاء" و"فلسطين لن ننساك" وفي عام 1934م قام المدرسان شقيق ترزي ووديع ترزي بتأليف مسرحية "في سبيلك يا وطن" وقد لاقت رواجاً مرموقاً.

ومن الذين ساهموا في نشر التمثيل المسرحي الأرثمنديت استيفان جوزيف سالم وهو من مواليد الناصرة، وكان يعلم اللغة العربية في بيت لحم والقدس وله عدة مسرحيات مدرسية "السجناء الأحرار - غرام الميت - قبرة المحبة - صراع بين العلم والإيمان... إلخ".

ومن المؤلفين المسرحيين عزيز ضومط من أبناء حيفا، ومن مسرحياته التي كتبها بالألمانية "حسن" وترجمت للغة العربية ومثلت في القدس في الأربعينيات، ثم "والي عكا" التي مثلت بنجاح على المسارح في ألمانيا.

وقد ساهم الشعر في بناء المسرحية الفلسطينية، فقد قدم الشاعر برهان الدين العبوشي المولود في جنين المسرحيات الشعرية التالية:

"وطن الشهيد" عام 1947م - "شيخ الأندلس" 1949م - "حرب القادسية" 1951م - "الفداء" 1968م.

وأصدر الشاعر محي الدين الحاج عيسى المولود في صفد سنة 1897م مسرحية "مصرع كليب" 1947م - "أسرة الشهيد" عن أحداث النكبة سنة 1966م، وهو صيدلي وبقي في حلب.



وقد أسهمت المرأة الفلسطينية في نشاطات المسرحيات في الإذاعة والمسرح فكتبت الأدبية المعروفة أسمى طويبي عدداً من المسرحيات عام 1938م، مثلت في جمعية الشبان المسيحية ومقهى النزهة وهي " نساء وأسرار " و " صبر وفرج "، " قيصر روسيا ومصرعه "، " أصل شجرة الميلاد ".

وكتب غسان كنفاني من المسرحيات الباب، والبنبي، وجسر إلى الأبد وصدرت جميعها سنة 1978م بعد استشهاده.

تأسس مسرح الغريال في شفا عمرو وهو أكبرها، وهو مسرح قومي عربي وأحد أشهر الممثلين فيه هو سعيد سلامة الكوميدي المعروف، وتميزت هذه الفرق المسرحية في القرى العربية الواقعة تحت الاحتلال في نحو نشاطاتها المتنوعة الأهداف. إلا أن سلطات الاحتلال كانت دائماً تلاحق وتراقب مثل هذه النشاطات، وقد تعرضت فرق المسرحية لنوعين من الرقابة؛ فرقة تعمل داخل الخط الأخضر وأخرى في خارج خط الجدار (الضفة الغربية) خاصة في المناطق الواقعة تحت مراقبة الحاكم العسكري الذي حاول إلقاء القبض على أعضاء الفرق المسرحية. (وقد منعت مسرحيات كثيرة من قبل الحاكم العسكري وحسب مزاجه في تسلطه وحقده على أبناء المناطق المحتلة وتحدى إرادتهم. ومن جملة المسرحيات التي منعت من العرض مسرحية " أنا راجع بما " لمسرح آذار، ومسرحية " رجال في الشمس "، (ومسرحية كان الموت ونحن على الميعاد) لمسرح أبناء شفا عمرو، ومنعت الشرطة بشكل مباشر عرض مسرحيتين كان من المفروض أن يعرض في مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين المحتلة، وهددت المشاركين في المسرحيتين بالاعتقال ومداهمة القاعة أثناء عرض المسرحية وضربهم على خشبة المسرح، والمسرحيتان هما (ثمن الحرية) لمسرح عبلين، ومسرحية (الناطور) لمسرح الشبيبة الشيوعية في طمرة. كما منع عرض المشاهد المسرحية من أمسية يوم الطاحونة يوم أن أشرفت عليها المؤسسة الشعبية للفنون، واحتجزت الرقابة نص مسرحية (إجازة) لمسرح الغريال ستة أشهر ثم اضطرت إلى السماح بعرضه. وإن فرقة الغريال في شفا عمرو تأسست عام 1967م وقد قدمت أعمالاً كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر (رجال في الشمس - بنادق السيدة كرام - الملك هو الملك - والحضيض - الصوت الغجري). كما أصدر مسرح الغريال كتاباً يتضمن النص الكامل لمسرحية (كفى) التي عرضها على خشبته، وبادرت فرقة الغريال إلى إقامة مهرجان المسرح العربي الأول في فلسطين وقد عقد في شفا عمرو بتاريخ 6 و7 و8 و9/1982م. وشاركت فيه بعض الفرق المسرحية في الجليل. وقد منعت السلطات الإسرائيلية عرض المسرحيتين في المهرجان هما (ثمن الحرية لفرقة الشبيبة الشيوعية في طمرة للكاتب سليم مخولي) وقامت الشرطة أيضاً باستدعاء مجموعة من المشرفين والمشاركين في المهرجان في محاولة لإرهابهم. وبعد انتهاء المسرح العربي الأول في فلسطين اتفقت الفرق المشاركة على إنشاء "رابطة المسرح العربي" وقد ظهرت في الأراضي المحتلة هيئات وطنية ترعى شؤون الفن والفنانين وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي؛ فنشأت في عام 1982م المؤسسة الشعبية للفنون ومقرها (حيفا) ويديرها الشاعر سميح القاسم.



ومن الخطوات والنشاطات الملقاة على الفنانين الفلسطينيين العرب الدعاية في الخارج والتركيز على زيف الدعاية الصهيونية؛ وذلك بإظهار الحقائق بالوثائق والحجة القانونية كشف زيف الدعاية الصهيونية بأن المقاومة (إرهاب) يبرز ما قامت به إسرائيل ومنظمتها الإرهابية وتوضيح محاصرة غزة لزمّن طويل ولا يزال على مرأى وسمع العالم كله.

وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت. وتجدر الإشارة إلى أنه أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات الصلة والتي تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها، وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين. وقد لفت النظر إلى نشاط فرقة الفنون الشعبية (بلالين) ومدى تطورها وما قدمته من رقصات شعبية، وتجملت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة. وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين، وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا- لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 وأتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميلة وفوزي السكري وواصف ظاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم، والمسرحيات التي ل(بلالين) هي قطعة حياة، والعتمة، ونشرة أحوال الجو، والكنز، تع تحزفك يا صاحبي. ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

- 1- انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العتمة).
- 2- معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني، وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعتمة).
- 3- النقد الحاد للأفكار الغربية التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).
- 4- إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفریط فيها ثم صيانتها من طمع الغريباء والغزاة (الكنز).
- 5- تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال، وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العتمة).





6- إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخيرات المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثليها بتقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق بإحدى المدرس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً. وقد أسست الفرقة أيضاً مجموعة أصدقاء (بلالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمسرح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة. ويلصقون الإعلانات على الجدران ومناصيرها، ولكي تغطي الفترات الواسعة بين عروض المسرحية، قدمت (بلالين) كثيراً من العروض الخفيفة التي أطلقت مجازاً اسم بستان (بلالين) وذلك أن هذه الأعمال المسرحية القصيرة كانت تجري في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة.

وقد كان أبرز العروض (يونس الأعرج) لناظم حكمت. وتجدر الإشارة إلى أن أثناء التجارب التي كانت تجربها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياتها وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألمان التي تناسب المضمون المسرحي رأى أعضاؤها ضرورة تضمين بعض الأناشيد والأغنيات ذات الصلة الوثيقة بالأهداف الوطنية العامة التي يرمون إلى تحقيقها، فأصبحت تلك الأناشيد والأغنيات تنزل على أسطوانات يجري بيعها وتوزيعها في مختلف أنحاء فلسطين. وقد لفت النظر نشاط فرقة الفنون الشعبية التابعة و(بلالين) ومدى تطورها الفني من خلال المهرجان الكبير الذي نظمته في مدينة رام الله في آب عام 1973م إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان آتيةً من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة، وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين. وفي 1975/4/28م شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي (بلالين) و(بيالين) و(دبابيس) و (كشكول). وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول عام 1973م. وأتيح لتجربة (بلالين) أقوال نقدية تؤرخ مسيرتها مثل عطية أبو رويلة وفوزي البكري وواصف ضاهر وإيليا الشوملي ونجوى قعوار فرح.

أما الكاتب اللاحق إميل حبيبي ومسرحية المأساة في (لكع بن لكع) فقد أصدر الروائي حبيبي حكاية مسرحية لكع بن لكع رايواً سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948م حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاهدة كامب ديفيد في ثلاث فصول أو ثلاث جلسات أمام صندوق العجب، وحكاية المسرحية لا تتقيد بقوانين الفن المسرحي وذلك أنها لا تقع على وحدة الزمان والمكان ولا نشعر بتراطبات الأحداث أو تناميها. فكل فصل قائم بذاته وكل مشهد وحدة مستقلة، ويصدر حبيبي المسرحية بحديث نبوي شريف يستخدمه كعنوان لها " لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع " والللكع هو اللثيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه نحو المنطق ولا





غيره. وكان الكاتب يشير إلى نهاية الحاكم المتسلط ودنو نصر الشعب، والإهداء إلى حنين وفرح (حتى يكون اللقاء بينهما فرحاً) فالأول الفلسطيني تحت الاحتلال والثاني هو الفلسطيني عبر الحدود، ويتعزز الإهداء بمقطع من قصيدة لتوفيق زياد تنصدر المشهد الأول من الجلسة الأولى أناديكم، أشد على أياديكم وأبوس الأرض تحت نعالكم / وأقول أفديكم/ فمأساتي التي أحيا نصيبي من مآسيكم.<sup>(20)</sup>

ويعلن إميل حبيبي في المشهد الأول من الجلسة الأولى خروجه عن المؤلف في البناء المسرحي " لا مسرح ولا من يتعبون. بل جمهور من أهل الحارة ونحن من أهلها يجتمعون لقضاء أمسية أسطورية مع صندوق العجب، ويوضح الهوية "المتشائمة" للمسرحية فقد قيل لنا أن ثمن الفرجة على صندوق العجب رغيف من الخبز العربي الذي لأمر ما أبقوا على عروبة اسمه، وقد وقعوا في هذا الإهمال الأمني حرصاً على الاضطهاد القومي الذي في البدء كان برغيف الخبز العربي في بلادنا أعلى ثمناً من الخبز الإفرنجي بقرار من الدولة، وما أدراك ما الدولة قطعت عنه الإعانة الحكومية المقررة لسواه.

وبطلة الفصل الأول هي (بدور) أو مجنونة بدر وبدور هي الأرض والقضية والأم الرمز تحن إلى أبنائها، وبطل الفصل الثاني هو بدور رمز الإنسان الفلسطيني الراض للمساومة والمتشبث بأرضه، أما بطل الفصل الثالث فهو (المهرج) رمز الإنسان العربي الذي يعاني التشرد والغربة. ولأسماء الشخصيات الأخرى دلالات عميقة فسعدي هو الإنسان العربي، وسعاديه هو اليهودي، وبدران وبدرية وبيدر هم رمز الشباب العربي الواعي، وأبو شارب هو رمز الفلسطيني الواعي، وأبو شاربين رمز الفلسطيني المنفتح، وشارب الدم رمز الفلسطيني المتطرف، وشهرزاد دلالة على البرجوازية العربية، والسندباد يرمز إلى الشعوب العربية، وقلب الأسد للصهيونية المتعفنة.

وست الحسن والجارية نموذج للإمبريالية وهؤلاء كلهم يشتركون في صندوق العجب أو صندوق العجائب يصوروا ثلاثة عقود من التحول السياسي العنيف الذي طرأ على فلسطين وأهلها وجوارها.

ولغة المسرحية تستفيد من التراث الشعبي ولاسيما قصة الزير سالم أبي ليلي المهلهل الكبير" فتظهر اقتباسات حبيبي منها ويبرز تأثيره بها حين يلجأ إلى السجع والجناس والتلاعب بالألفاظ فيشيع جو شاعري يتأثر به عمق الفكرة وجمال الصورة، وأما موضوعها فمزيج واضح من الحكاية الشعبية والقصة والملحمة الشعرية والتاريخ وتلتزم كل هذه الفنون بمعاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وفي المنفى، فتتعانق الأزمنة بالأمكنة من مأساة كفر قاسم إلى زيارة السادات للقدس وتلاها.

وتتبين في لكع بن لكع وحدة الفلسطيني في آلامه وآماله على لسان بدور: أنت هنا وأنا هناك أنت ولا أنا الآن هنا نحن هنا

<sup>20</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 4 خاص، ص 233 محمود شريح.



إن مسرحية لقع بن لقع وثيقة اعتراف ودفاع وإدانة. فالراوي في عمق المأساة الفلسطينية ويحكى قصة نضال الشعب الفلسطيني الباقي فوق التراب، ويدين الزعامات العربية المهترئة والقيادات الفلسطينية المتناحرة. وهذه الحكاية المسرحية تاريخ من أميل الحبيبي لتجربة المأساة الفلسطينية بكل تفاصيلها.

## الفصل السابع

### المعالم الأثرية

#### المساجد

- مسجد عمرو بن العاص (حي الميدان).
- مسجد صلاح الدين (حي الميدان).
- مسجد النور (حي عصمان).
- مسجد أبو بكر الصديق (حي المطلة).
- مسجد علي بن أبي طالب (حي الفوار).



**مسجد عمرو بن العاص حي الميدان**

#### قلعة الظاهر عمر

أشهر معالم شفا عمرو وأعظم ما بقي من آل زيدان، عندما استولى ظاهر العمر الزيداني على عكا وحاول إعلان استقلاله عن الأتراك، كانت شفا عمرو من نصيب ابنه عثمان الذي بنى قلعته المعروفة والتي ما زال قسمها الأكبر باقي لهذا اليوم.



## قلعة ظاهر العمر

يعود تاريخ هذا البناء إلى سنة 1768م حيث بنيت على أنقاض قلعة رومانية من العصور الوسطى سميت (بالإنجليزية: Le Seffram). أراد عثمان أن يعلو بالقلعة قدر الإمكان ليتمكن من رؤية قلعة أخيه في صفد. وقد تمكن من بناء الطابق الأول والثاني ولم يكمل بناء الثالث على ما يبدو لقلة المال والوضع الأمني في ذلك الوقت. وبعد أن أتم بناء القلعة بنى بجانبها جامع شفا عمرو في نفس السنة، وفي سنة 2000م عند ترميم الجامع وجدت البلاطة التي كتبت عليها تاريخ بناء الجامع سنة 1768م، بقيت هذه البناية مهملة في العهد التركي واستعملتها الحكومة مقراً لها حتى انهار الجدار الجنوبي منها عام 1911م. في عام 1912م قام حسين حسني، الحاكم آنذاك، بترميم المبنى وهدم ما لا يمكن إصلاحه.



## برج شفا عمرو



## كنيسة بطرس وبولس للروم الكاثوليك

تقع في أعالي المدينة وهي ذات قبة وبرج أجراس عالي وقد سميت على اسم القديسين بطرس وبولس المعروفين في التاريخ المسيحي. بنى هذه الكنيسة عثمان إزكان قد نذر نذرًا أنه إن توفق في بناء قلعته فسوف يبني كنيسة للروم الكاثوليك ويعود تاريخها إلى زمن القلعة. لقد بدأت جدران الكنيسة بالتلف في بداية القرن الـ 20 لذلك تمّ ترميمها وتقويتها سنة 1904م وهي ما تزال صامدة حتى هذا اليوم.



كنيسة بطرس وبولس



## دير الراهبات (كنيسة مار فوقا)

دير راهبات الناصرة موجود في مركز البلد، وقد أقيم على أنقاض كنيسة قديمة من القرن الرابع تسمى كنيسة مار فوقا، وقد ذكرت هذه الكنيسة في ملاحظات مؤرخي الكنائس المسيحية. مع أن الكنيسة ليست قائمة حتى اليوم إذ بنيت كنيسة الدير على أنقاضها، لا يزال فيها أحد أعمدة الكنيسة القديمة المصنوع من الرخام وهو ما يميز الكنائس في بداية انتشارها عند وصول البيزنطيين إلى البلاد.

## نبعة عين عافية

عين ماء تقع شرقي شفا عمرو، وفقاً للقصص الشعبية هذه النبعة هي التي شرب منها القائد عمرو بن العاص كما تقص الروايات وشفي بعد أن كان مريضاً ولهذا سمي المكان شفا - عمرو. وروايات أخرى تقول أن القائد الظاهر عمر هو الذي شرب من عين عافية وشفي من مرضه وسمي بشفا عمرو.

## المغارة البيزنطية

موجودة في حارة البرج وهي عبارة عن مقابر للبيزنطيين سكان شفا عمرو من القرن الخامس والسادس للميلاد. على مداخل تلك المغارة توجد نقوش يونانية تذكر السيد المسيح كما وتوجد نقوش لأسود.

## السوق القديم

كان سوق شفا عمرو القديم القلب النابض للبلدة ويمتد على مساحة كبيرة من مركز البلدة. لمدة كبيرة من الزمن احتوى السوق على أغلبية حوانيت البلدة منها المطاعم، دكاكين الملابس، الخضار، البقالات وغيرها. مع مرور الزمن انتقل السوق إلى الشارع المخاذي له الذي يمكن للسيارات العبور منه. وأما اليوم فقد انتقلت الحوانيت إلى أنحاء مختلفة من البلدة. السوق اليوم هو مكان مهجور والمحل الوحيد المستمر بالعمل به هو قهوة قديمة يجتمع بها الشيوخ يومياً لقضاء الوقت والتسلية. وأصبح السوق القديم يوصل بين بعض المحلات وأيضاً طريق اختصار للماشين حيث أن السيارات لا تستطيع العبور منه فقط الناس يستطيعون.



## سوق شفا عمرو

### الكنيس

موجود في منطقة البلدة القديمة، يتميز بشمعدان كبير على سطحه والكلمات "كنيس شفا عمرو العتيق" فوق مدخل قاعة الصلاة. حسب رواية التاريخ بُني الكنيس حيث كانت محكمة السنهدرين العليا. وقد خرب الكنيس وأعيد بناؤه عدة مرات في عهود مختلفة. وفي جداره الجنوبي توجد خزانة بها سفر التوراة الخاص بأهالي شفا عمرو في العصور القديمة.

### ضريح رابي يهودا بن ببا

كان الرابي يهودا بن ببا حاكماً مشهوراً بالتقوى في القرن الثاني وقد تم القبض عليه في أيام الرومان وأعدم شر إعدام. وهو أحد القديسين اليهود العشرة الذين أعدموا في عهد الرومان. ضريحه لا يزال موجوداً في جنوب شفا عمرو، ويفده الكثيرون من اليهود حتى اليوم.

## الجمعيات والنوادي

1- جمعية نهضة الشبية الشفا عمرية: تأسست عام 1927م.

هدفها: السعي لتأمين حقوق شفا عمرو المهضومة.

نشاطها: ثقافي اجتماعي ومساعدة التعليم كانت تتولى صيانة المزروعات بواسطة متخصصين بعينهم من قبلها وتسهم في إزالة الخلافات بين الفلاحين وتطالب بجر المياه إليها وإصلاح الطرقات<sup>(21)</sup>.

2- جمعية المرباط الخيرية: تأسست عام 1960 م هدفها مساعدة الأيتام والمحتاجين، ومكافحة أمية المرأة، تشرف على روضة أطفال تستوعب 150 طفل، فيها مشغل خياطة وحياسة الصوف بالإضافة إلى معهد الصم والبكم.

3- نادي الشباب الشفا عمري

مكانه: شفا عمرو.

تأسيسه: عام 1937م

غايتته: تهذيبي أخلاقي أدبي<sup>(22)</sup>.

وإن القس أسعد منصور (1862-1948م) من شفا عمرو عاش في مدينة الناصرة مدة طويلة، وهو من الشباب الذين برزوا في كتابة التاريخ؛ إذ ألف كتاب تاريخ الناصرة من أقدم زمانها إلى أيامنا الحاضرة، معتمداً فيما يتعلق بالأكثر على روايات المتقدمين بالسن مثله كمثل القس أسعد وأنس إلياس صرصوره (1887-1947م) الناصري الأصل إذ وضع كتاب الطائفة السامرة. ويضم تاريخ نابلس وبسببته.

وقد اهتمت بلديتا شفا عمرو وعلين بتشديد عدة نصب تذكارية رفعت في الأماكن العامة في كل من البلدين، وقد صمم هذه النصب الفنان عبد عابدي الحيفاوي المولد.

<sup>21</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 3 خاص، ص 246 محمد زايد.

<sup>22</sup>: الموسوعة الفلسطينية، مجلد 3 خاص، ص 266 محمد زايد.

## الفصل الثامن

### مجازر الصهيونية في شعب فلسطين

قامت الصهيونية العالمية منذ أواسط القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بصياغة منهاجها الاستعماري المطابق للاستعمار الأوروبي، ويزيد عليه بالاستعمار الاستيطاني القائم على تفرغ فلسطين من سكانها العرب، وإحلال يهود العالم محلهم والتقت دعوتهم مع رائدة الاستعمار العالمي بريطانيا.

وقد وجدت بريطانيا مصلحتها بزراعة شعب غريب في قلب فلسطين لمنع الجناح العربي في أفريقيا عن الجناح العربي الآسيوي، وتمزيق وحدة العرب بكيانات هزيلة ضعيفة تظل تابعة للاستعمار بكل أشكاله.

تلاقت مصالح بريطانيا مع رغبات الصهاينة، فأصدرت الحكومة البريطانية وعدّها المشؤوم وهو وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا بتاريخ 2/أكتوبر/1917م، الذي ينص منح الصهاينة وطن قومي لهم في فلسطين بشرط عدم المساس بمصالح سكانها العرب، وكانت فلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني. وقد بات هذا الوعد مقدساً لدى السلطة البريطانية وعملت كل المستحيلات في تنفيذه، رغم كل الاحتجاجات السلمية من شعب فلسطين العربي من مظاهرات وعنف كانت تجاهه بقسوة ظالمة. وقد حكمت بريطانيا فلسطين منذ عام 1918 حتى عام 1948 أي ثلاثة عقود، أنجزت فيها تأمين الوعد بكل مقوماته في تأمين المؤسسات والأبنية والمرافق البحرية؛ مثل ميناء حيفا، ومصفاة البترول، والموانئ الجوية المدنية، مثل مطاري اللد وقلندية، وشبكات مواصلات برية بطول البلاد وعرضها. كما خلفت بريطانيا ما أقامته من معسكرات، وسجون، ومراكز الأمن، ومؤسسات كاملة للخدمات (دوائر تعليم، زراعة، صناعة، محاكم... الخ)، إلى جانب الهجرة الصهيونية التي تم في عهد انتدابها؛ إذ كان عدد اليهود بفلسطين وقت انتدابها 56000 فرداً، وأصبح عددهم بعد انسحابها 650000 نسمة. كل هذا تسلمته العصابات الصهيونية من بريطانيا عند انسحابها من فلسطين، وتركت للعصابات الصهيونية السيطرة على باقي فلسطين، ولم تترك لأهالي البلد من مؤشر حضاري سوى البيوت المهدامة لمعارضين لسياستها، وتعد بالآلاف والسجون والمعتقلات والتشريد، وإليك ما قامت به العصابات الصهيونية من مجازر لعرب فلسطين.



## 1- مذبحة قريتي بلد الشيخ وحواصة عام 1947/12/31

أمام باب مصفاة بتول حيفا، ألقى الصهاينة وهم في داخل حافلة مصفحة قبلة قتلت عدداً من العمال العرب كانوا مجتمعين بفسحة الباب، ووصل الخبر إلى العمال في الداخل ثار العمال العرب، وأكثرهم من قريتي حواصة وبلد الشيخ هاجموا العمال اليهود الموجودين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد، وقتلوا وجرحوا نحو ستين منهم. عندها قامت المنظمات الصهيونية بمهاجمة المساكن المتطرفة في القريتين الآمنتين ليلاً فرموها بالقنابل اليدوية، وأمطروها برشاشاتهم لمدة ساعة، وخلفوا وراء هذا الهجوم المفاجئ 30 شهيداً وجريحاً، وأحرقوا عشرة بيوت.

## 2- مذبحة قرية سعسع قضاء صفد في 1948/2/14

شنت عصابة البالماخ الصهيونية هجوماً على قرية سعسع دمرت فيها 20 منزلاً فوق أصحابها وأسفر الهجوم عن 60 نسمة معظمهم من النساء والأطفال وقد تماهى العدو بهذه الجريمة واعتبرها مثالية يعتز بها.

## 3- مذبحة رحوفوت في 1948 /2/27 قرب حيفا

حدثت في حيفا قرب مستوطنة رحبوت، حيث نسف الصهاينة قطار القنطرة للركاب الأمر الذي أسفر عن استشهاد 27 عربياً، وجرح ستة وثلاثين آخرين.

## 4- مذبحة كفر حسينية في 1948 /5/13

قامت عصابة الهاجاناه بالهجوم على القرية، وعملت على تدميرها، وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

## 5- مذبحة بنيا ميناه في 1948/5/27

لقد حدث في هذا الموقع مذبحتان حيث نسف قطاران أولهما تم في 1948/ 5/27 ، وأسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً، وجرح أكثر من 61 آخرين، وتمت العملية الثانية في 1948/ 5/31 حيث استشهد أكثر من 40 عربياً وجرح 60 آخرون.

## 6- مذبحة دير ياسين في 1948/4/9

مجزرة ارتكبتها منظمات صهيونيتان إرهابيتان هما الأرغون والتي يرأسها مناجيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد، والمحكوم عليه من قبل حكومة الانتداب البريطانية بعشرين عاماً، وتم الهجوم باتفاق كسبق مع منظمة الهاجاناه وراح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من أهالي





القرية، معظمهم مدنيين عزل. وكانت هذه المذبحة وغيرها من أعمال الإرهاب والتنكيل المحرمة دولياً هي إحدى وسائل البطش التي تبنتها العصابات الصهيونية لإفراغ الأرض من أصحابها، والسيطرة على فلسطين العربية وكل هذا تحت أنظار سلطة الانتداب، وحراب جنودها المسلطة على عرب فلسطين.

## 7- مذبحة الطنطورة في 1948 /5/22

هاجمت كتيبة 23 التابعة للواء الإكسندروني لياً قرية الطنطورة، واحتلتها بعد ساعات، وانهمك الجنود الصهاينة بملاحقة ومطاردة البالغين من الذكور، وقتل من يقابلوه بعد أن قسموا بعضهم إلى فرق توزعوا في القرية. وقد جمعوا جثث القتلى وعددهم التسعين شهيداً من خيرة شبان القرية وطمروهم في حفرة، ولم يكشف الخبر عنهم إلا قيام طالب جامعي يهودي بتقديم رسالته والتي خصها في المذبحة، وأخذ مصادره من أفواه من قابلهم من ذوي الشهداء، وضباط الجيش الإسرائيلي وملفات العسكر.

## 8- مذبحة قرية الدوايمة في 1948/10/29

هاجمت الكتيبة التابعة لمنظمة ليحي الصهيونية بقيادة موشي ديان قرية الدوايمة في منتصف الليل، وحاصرت المصفحات البلدة من كل أطرافها ما عدا الجانب الشرقي للسماح لأهلها بالهرب. وقام أفراد المنظمة بتفتيش المنازل، وقتلوا كل من صادفهم من السكان ونسفوا بيت المختار. وقد لجأ بعض المسنين إلى مسجد القرية واحتموا فيه، وقتل منهم 75 رجلاً كما لجأت 36 عائلة إلى مغارة البلدة، وفي اليوم الثاني وصلتهم قوات الإرهاب جميعاً بالقنابل والرشاشات، وقد حاول البعض من أهل القرية التسلل إلى بيوتهم لطلب الطعام والشراب والثياب وقد جرى اقتناصهم وقتلهم. كما نسفوا عدة بيوت بمن فيها. ثم جمع الصهاينة الجثث وألقوها في بئر القرية لإخفاء بشاعة المجزرة والتي لم يكشف عنها إلا عندما نشرت صحيفة حداثوت الإسرائيلية تحقيقاً عنها، وقد أقام الصهاينة مستعمرة "أماتزيا" على أرض القرية المنكوبة.

## 9- مذبحة يازور قرب يافا في كانون أول عام 1947

تقع القرية على مفترق طرق تعرضت القوافل الصهيونية إلى عنف المقاومة العربية، كانت آخرها أن اصطدمت سيارة حراسة يهودية بلغم أردى بحياة ركابها وكانوا سبعة، فوجه ضابط عمليات منظمة الهاجاناه بيجال يادين أمراً إلى قائد البالمخ بيجان آلون بالقيام بعملية عسكرية ضد القرية، تتضمن نسف وإحراق المنازل وقتل سكانها. قامت العصابات الصهيونية الإرهابية في 22/كانون الثاني/ 1949 أي بعد 30 يوماً من حادث الحراسة، وتولى إسحق رابين عمليات البالمخ فهاجم القرية فجر ذلك اليوم، ونسفت قواته العديد من المنازل والمباني



منها مصنع الثلج. وأسفر هذا الاعتداء عن مقتل 15 فلسطينياً من سكان القرية وهم نيام، وتعود أهمية هذه المذبحة إلى أن الشخصيات المعتدلة بين أعضاء النخبة الحاكمة في إسرائيل اشتركوا في هذه المذبحة، كما أن توقيت الجريمة جاء بعد إعلان قيام الدولة ولم تنشر تفاصيل الجريمة إلا عام 1981.

## 10- مذبحة شرفات في 1951/2/7

في الثالثة من صبيحة يوم 1951/2/7 وصلت سيارات قادمة من القدس، وعلى ثلاثة كيلو مترات ونصف عن خط سكة الحديد جنوب غرب المدينة، توقفت حيث ترجل منها نحو ثلاثين مسلحاً صهيونياً، واجتازوا خط الهدنة، وتسلقوا المرتفع باتجاه القرية المطلة على القدس، فقطعوا الأسلاك الشائكة، وأحاطوا ببيت المختار، ووضعوا عبوات ناسفة في جدرانها ونسفوها بمن فيها، وانسحبوا تحت حماية نيران زملائهم والتي أصابت أهل القرية. وأسفرت المذبحة عن سقوط عشرة من القتلى وثلاث نساء، وخمسة أطفال، وثمانية جرحى كلهم من النساء والأطفال.

## 11- مذبحة بيت لحم في 1952/1/26

وفي ليلة عيد ميلاد السيد المسيح الطوائف الشرقية قامت دورية صهيونية بنسف منزل قريب من بلدة بيت جالا على بعد 2 كم من بيت لحم، وأطلقت النار على منزل آخر بالقنابل اليدوية، فقتل صاحب المنزل وزوجته، وطفلان وجرح طفلان آخران من العائلة.

## 12- مذبحة قرية قلمة في 1953/1/29

هاجمت سرية معززة تتألف من 120-130 جندياً صهيونياً قرية قلمة العربية الواقعة في الضفة الغربية حيث دكت القرية بمدافع الهاون، فهدمت بعض بيوتها وخلفت تسعة شهداء مدنيين إلى جانب عشرين جريحاً.

## 13- مذبحة قلقيلية في 1953/8/28

حرص أهل قلقيلية على جمع المال وشراء الأسلحة للدفاع عن أنفسهم لما لمسوه من جرائم العصابات الصهيونية في إبادة شعب فلسطين. واستمرت المناوشات بين الطرفين، ولم يكتف الصهاينة غضبهم وفشلهم في كسر شوكة أهل القرية حتى أن موشي ديان صرح بقوله "سأحرث قلقيلية حرثاً"، وذلك أثر فشل عدة محاولات لاحتلالها وبشكل خاص في اشتباك يونيو 1953. وفي التاسعة من مساء العاشر من تشرين أول عام 1953 تسللت إلى قلقيلية مفرزة الجيش الصهيوني تقدر بكتيبة مشاة، وكتيبة مدرعات، تساندها مدفعية ميدان، ونحو عشر طائرات مقاتلة، فقطعت الأسلاك الشائكة وأسلاك الهاتف، وزرعت بعض الألغام في الطرق في الوقت الذي احتشدت فيه قوة كبيرة من



المستوطنات القريبة، وقد تحركت في الساعة العاشرة من مساء اليوم نفسه، وهاجمت قلقيلية من ثلاثة جهات مع التركيز على مركز الشرطة، لكن الحرس الوطني أفضل الهجوم وتراجع العدو بمدرعته، وبعد ساعة عاود العدو الهجوم بكتيبة مشاة تحت حماية المدرعات، وأحبطت العملية على يد النجادات القادمة من أهل القرية وما جاورها، وتراجع العدو ثانية وقد تكبد خسائر واضحة.

تأكد سكان القرية أن هدف العدو هو مركز الشرطة فزادوا قواهم حوله وحشدوا أعداداً كبيرة حوله، وقد استغل العدو هذه الظاهرة فقفوا التجمعات بالمدفعية الميدانية، وقذفت الطائرات رشاشاتها وقنابلها، وتقدمت آليات العدو إلى مركز الشرطة واحتلوه، ثم تابع العدو تقدمه وهو يطلق النار من رشاشاته على البيوت. وقتل كل من يصادفهم في الطريق وكان حصيلة المذبحة الغير متكافئة قرابة سبعين شهيداً من سكان القرية وما حولها، إلى جانب الخسائر المادية التي لحقت ببيت أهل البلدة وما أكثرها. لقد تحركت وحدة من الجيش الأردني والقرية من القرية واصطدمت بالغام العدو التي زرعها في الطريق فتكبد بعض الخسائر، وقام بعدها بقصف تجمعات العدو بالمدفعية الميدانية وكبدهم بعض الخسائر.

## 14- مذبحة قبيبة في 15 / 10 / 1953

في كتاب صدر في تل أبيب عام 1969 باللغة العبرية، يرصد مؤلفه (يوري فلنشتين) العمليات التي قامت بها الفرقة 101 الشهيرة والمتخصصة بتدمير القرى العربية، والتي يرأسها "أرييل شارون" ونائبه شالوم والذي يحكى عنه في إسرائيل أنه أجهز على الجرحى في مستشفى شرم الشيخ العسكري عام 1956. وقد قامت هذه الوحدة بسلسلة من العمليات الإرهابية خلال عام 1953م، بلغت ذروتها في مذبحة "قبيبة" القرية الوديعه الواقعة في الضفة الغربية، وقد تذرعت السلطة الصهيونية في بداية الأمر بأن الهجوم جاء انتقامي لمقتل امرأة يهودية مع طفلها، كما مارست الخداع بادعائها أن مرتكبي الحادث هم من المستوطنين وليسوا قوات نظامية، إلا أن مجلس الأمن الذي أيدته اعترافات بعض القيادات الصهيونية بأن الهجوم على المرأة وطفلها خطط له منذ زمن بعيد لذلك لا بد من الانتقام. وأسفرت مذبحة قبيبة عن سقوط 19 قتيلاً من المدنيين العزل، ونسف 41 بيتاً، ومسجداً، وخزان مياه القرية، وقد أبيت أسر بكاملها مثل عائلة عبد المنعم قاووس المؤلفة من 12 فرداً.

وتعد مجزرة قبيبة علامة بارزة في انتهاك دولة الصهاينة للقانون والأعراف الدولية، فضلاً عن حقوق الإنسان، ونموذجاً سافراً لسياستها الإرهابية، والأمم المتحدة المغلوب على أمرها لا يصدر عنها سوى الاستنكارات الخجولة، وبصاق تافه سرعان ما تلحسه قبل أن يجف.



## 15- مذبحة دير أيوب في 1954/5/29

في الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم خرجت من القرية ثلاث بنات لجمع الحطب تراوحت أعمارهن بين الثامنة والثاني عشرة، وعند وصولهم إلى نقطة قريبة من القرية وعلى بعد 400 متر من خط الهدنة، فاجأهم بعض الجنود الصهاينة، وهربت طفلة فأطلقوا عليها النار، وأصابوها في فخدها، وتحملت الطفلة وتابعت الركض حتى وصلت بيت أهلها وأخبرتهم بما جرى.

أسرع أهل الطفلتين إلى المكان المذكور، وشاهدوا نحو اثني عشر جندياً يسوقون أمامهم الطفلتين باتجاه بطن الوادي في الجنوب، حيث أوقفوهما وأطلقوا عليهما النار واختفوا وراء خط الهدنة، وقد توفيت إحدى الطفلتين مباشرة، وفي اليوم توفيت الأخرى بالمستشفى الذي نقلت إليه.

## 16- مذبحة نحالين في 1954/5/29

قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من 300 من اجتياز خط الهدنة، وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلومترات حتى وصلت إلى قرية نحالين، بالقرب من بيت لحم، حيث أقيمت كمية من القنابل على تجمعات من سكان القرية، وبثت الألغام في بيوت القرية ومسجدها، وأسفرت المجزرة عن استشهاد أحد عشر من سكان القرية وجرح أربعة آخرين.

## 17- مذبحة كفر قاسم 29/أكتوبر 1956

في 1956/10/29 وعشية العدوان الثلاثي على مصر، تولت قوة من الجيش الإسرائيلي تنفيذ حظر التجول على المنطقة التي تقع عليها بلدة كفر قاسم في منطقة المثلث على الحدود مع الأردن بالضفة الغربية، وقد تلقى قائد القوة ويدعى الرائد شموييل ملنيكي الأوامر بتقديم موعد حظر التجول في المنطقة إلى الساعة الخامسة مساءً، وهو الأمر الذي يستحيل تنفيذه خاصة أولئك الذين يعملون خارجها، وهو ما نبه إليه مختار القرية حينها إلى قائد القوة الإسرائيلية. كما تلقى شموييل ملنيكي توجيهات واضحة من العقيد (شدمي) "بقتل العائدين إلى القرية بقوله: الأفضل أن يكون هناك قتل لا نريد اعتقالات، دعنا من العواطف) وكان أول الضحايا أربعة عمال رحبوا الجنود بكلمة شالوم، فردوا عليهم التحية بحصد ثلاثة منهم بينما نجا الرابع ظناً منهم بأنه خر أرضاً مع الآخرين ولقي مصرعه، كما قتلت مجموعة منهم 2 امرأة كن عائدات من جمع الزيتون، وذلك بعد أن استشار الملازم جبرائيل دهان القيادة باللاسلكي، وعلى ساعة ونصف الساعة سقط 49 شهيداً و13 جريحاً هم ضحايا المذبحة. وقد لوحظ بأن جنود الاحتلال شلحوا الضحايا نقودهم وخواتم أيديهم وساعاتهم اليدوية!



ظلت السلطات الإسرائيلية ملتزمة الصمت عن المجزرة أسبوعين إلى أن اضطرت إلى إصدار بيان من مكتب رئيس الدولة عقب تسرب أنباء إلى الصحف ووسائل الإعلام، وتغطية على الجريمة أجريت محاكمة ثلاثة عشر منهم على رأسهم العقيد شدمي، وأسفرت المحاكمة عن تبرئة شدمي حيث شهد لصالحه موشي حاييم، بينما عوقب ملنيكي بالسجن 17 عاماً، وعوقب دهان وشالوم عوفر بالسجن 15 عاماً، في حين حكم على خمسة آخرين بأحكام تصل إلى سبع سنوات، وحظي الباقي بالبراءة.

وإذا كانت محاكمة المتهمين الصهاينة بدأت بعد عامين من المذبحة فإنه قبل عام 1960 كانوا جميعاً خارج السجون أحراراً حيث أصدر إسحاق تسفي رئيس دولة إسرائيل عفواً عنهم. بعدها سارع الملازم دهان بالرحيل إلى باريس معلناً سخطه على التمييز التي تمارسه السلطات بين السفارديم وهم اليهود الشرقيين<sup>(23)</sup>.

<sup>23</sup>: كل المجازر الواردة، مصدرها (الذاكرة الفلسطينية إنترنت).



## الفصل التاسع

### الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب

تعتبر مدينة شفا عمرو وساكنيها من عرب 1948م من المناطق المقهورة منذ احتلالها، ومن اللحظة الأولى التي مرت عليها فلسطين في الحرب العالمية الأولى.

انتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام 1929م و1936م و1948م، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح، فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعضها البعض، ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التحوال في القرية، كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة. أما الرجال فيجمعوهم في مركز آخر ويجري استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح، وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات. وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم مدينة شفا عمرو.

ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل:

- 1- منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية.
- 2- تنفيذ أوامر المحاكم التي أوصلت بإخلاء الفلاحين أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين، كانوا استلموها من الدولة العثمانية، مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.
- 3- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية من حبوب وبقول، وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني، وتقضي على حياة الفلاحين.
- 4- وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي، وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.
- 5- السماح للمهاجرين اليهود بالدخول إلى الاستيطان، والتنسيق مع المنظمات الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور الاستعماري، رغم عودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.



6- عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع جيش الهاجاناه من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطانيا لا يزال على أرض فلسطين، أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 15/5/1948م مثل حيفا، يافا، صفد، والعديد من قرى قضاء يافا.

7- تأسيس بريطانيا جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناه من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثاء من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعياً، ولم نشاهد خلال فترة الإعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثيراً منهم كانوا معتقلين في سجن عكا؛ بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق أحد الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة، وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود، وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل. وقد زرت بريطانيا عام 1977م ولمست الاستنكار والامتعاض بين أساتذة جامعة درم. وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام 1947م وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف، وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيك أب مغلقة من فوقها بغطاء، وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس الجنود الإنكليز، ويصرخون على الناس بالشوارع بالتزام المحلات ولما خرجوا من البوابة، لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة، وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل. ولما رأى الصهاينة السيارة البريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد أصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكر) فقتلوه فوراً، ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة لحق بهم، وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم، وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد فأخذت طريق مختصر أعرفه، ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة، ووجدت الجندي قد سبق سيارة الإرهابين ووقف وراء الرشاش، وما إن اقتربت سيارة الإرهابين ورأت سيارة الجندي، أرادت الرجوع والهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها، وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف، فأخذ يضربهم ويلاحقهم برشاشه، ويصليهم ناراً حامية. وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع فيصرخ للجندي بقوله: مستر مستر، هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن أتم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) نقل رفيقه وضمه إلى صدره ولسان حاله يقول: "لقد انتقمت لك يا عزيزي"، ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه. واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 22 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.



والهدف كان عند منظمة ستيرن أن تحتل جماعتهم سجن عكا؛ إذ كانت الخطة أن تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات، وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلا لم بحجة تصليح الكهرباء، ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالاتفاق مع نزلاء السجن من اليهود، وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحةً خرج منها السجناء اليهود، ثم تبعهم السجناء العرب.

8- التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأته:

➤ أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية، عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الإنكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة، ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه سيتأخر في نجدة إخوانه في حيفا فواصل طريقه، وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً، عرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات، واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن.

➤ توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريا بحراسة مصفحتين بريطانيتين، وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما، فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها، وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل، فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه. لقد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً: امشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر، ولم أعد أميز وجه القتل وقد دمر الرأس تماماً، وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشة إسفنج لم أكمل السير، وتألمت من هذا المنظر الغير أخلاقي أبداً.

9- تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية، وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

10- لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام. بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال، أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:



- إن فلسطين هي أرضهم، وإن اليهود وُعدوا بها، بينما الآثار تثبت عكس ذلك وإن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر، ويوليوس القيوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول الميلادي.
- إن الدين اليهودي يشكل قومية، وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندراني، واليهودي الخزري مع اليهودي الإفريقي، وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجع لتتم عملية التواصل فيما بينهم.
- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945م أي بعد الحرب العالمية الثانية، والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي، ولم يمض على استقلالها أكثر من أربعة أعوام. وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين.
- ❖ فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز، وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا، وهو القائد الفعلي للجيش العربية العتيدة. والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.
- ❖ والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا، وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباط الجيش من الإنكليز.
- ❖ ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا، وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه التدريبات والأسلحة، ولم تتأكد من وجود جيش إلا بعد أن انضم له ضباط فلسطينيون منذ 1949-1952م، وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.
- ❖ والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا، ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد. واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال، وتحت حكم الإمام الذي كان يبيع طوابع البريد في ديوانه.
- ❖ السعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية، وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول، وبشكل خاص الشركات الأمريكية. وقد سبق للأمين العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محاييد، لا أن تساعد الصهيونية، ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي لو كان تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.
- ❖ هذه أوضاع الجيوش العربية التي تبجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية؛ علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية، ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية، خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين



وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية إجزم وعين غزال، واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

❖ كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف، خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية، وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.

❖ قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية، تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة، إذ استغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.

❖ إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية؛ التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبلة بمعاهدة، والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

إن النقاط التي ذكرتها قليلٌ من كثير، ينبغي على الفلسطيني خاصة أن يعرفها ويدافع عن حقه وشعبه وأمته.

## الهجرة في زمن النكبة عام 1948م

تقوم سياسة الصهاينة على أساس تفرغ الأرض الفلسطينية من سكانها، وإحلال اليهود محلهم، وركزت دعاياتهم على أن فلسطين خالية من البشر، وعززوها بوعد أسطوري بأرض الميعاد ولا بد من الرجوع إليها -أي للشعب الإسرائيلي- حتى يعمرها؛ إذ أنها أرض السمن والعسل، وقد جذبت هذه الدعاية الماكرة كل أنحاء الأرض.

وقد ركزت رئيسة وزراء العدو (جولد مائير) في خطاباتها بقولها: (إن أرض الميعاد أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وقد شاعت هذه الأكذوبة وصدقوها، ولما كان الإنجيل نسخة معدلة للتوراة، فإن المسيحيين قد أخذوا بهذا منذ وقت طويل، وأرضها -أرض السمن والعسل- أغرت زعماء أوروبا ورجال دينها بغزوها، فكانت الحروب الصليبية التي دامت حوالي قرنين من الزمن ثم تحررت ورجعت للأمة العربية.

في عام 1977 كنت في بريطانيا في بعثة لليونسكو لمدة ثلاثة أشهر، للاطلاع على المناهج الدراسية وحياة الشعب فيها، شاهدت بعض العائلات اليهودية والتي غررت بهم الصهيونية؛ إذ تركوا أعمالهم في مناجم الفحم وذهبوا مع عائلاتهم إلى فلسطين.





وسرعان ما شاهدوا المزارعين الفلسطينيين يعملون بكثرة في مزارعهم، وشاهدوا بيوتهم وقراهم ومدنهم وبياراتهم وبساتينهم، فأسقطوا بحيل وأكاذيب الصهيونية، وصمموا العودة لإنكلترا ولكن السلطات ماطلتهم. فلجأوا إلى القنصلية البريطانية بالقدس فساعدتهم بالعودة ويحكمون القصة للناس، ويجذرون الآخرين من كذب الصهاينة.

لقد استغل الصهاينة أبشع الأساليب غير الإنسانية في محاولاتهم التخلص من العرب وإجبارهم على الرحيل عن ديارهم، ونتج عن ذلك هجرة أكثر من 750 ألف فلسطيني إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية المجاورة لفلسطين. وتم تدمير 385 قرية عربية وأزالتها من خريطة فلسطين وذلك عام 1948م.

وبعد عام 1967م وفي هذا العام استولى الجيش الإسرائيلي على كامل أرض سيناء والجولان، وقد اتخذ هذا الاضطهاد والتخريب كرد فعل لما فعله الأوربيون وبشكل خاص في ألمانيا. وقد اتخذ هذا الإجراء أشكالاً عديدة منها:

- تغيير الحركة بالنسبة للمواطنين العرب.
- استمرار الحكم العسكري في المناطق العربية المحتلة.
- تخريب المقدسات المسيحية والإسلامية إذ تم عام 1948م تدمير أكثر من 350 مسجداً وكنيسة.
- نسف المدن الصغيرة والقرى.
- إتلاف الأشجار المثمرة من الفواكه والزيتون.
- بيع محصولات وغلالات العرب بيعاً إجبارياً لحكومة الكيان بأسعار منخفضة.
- اغتصاب الأراضي.
- سن القوانين الضارة بالعرب.
- القروض الإجبارية، وهي مبالغ مالية بفوائد عالية تقدمها سلطة الاحتلال للمزارع لزراعة بعض المحاصيل التي يحتاجها المحتل في الصناعة وغيرها.
- تعرض المواطنين العرب لغارات الجيش الصهيوني تحت حجج يختلقها، وقد أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني عشرات القوانين بغرض الاستيلاء على الأرض العربية من المواطنين حسب الأساليب التالية:



- 1- **أراضي مناطق الحدود:** بدأت أولى عمليات اغتصاب الأراضي تحت قانون 1949م إذ أصدر الكنيست قراراً بمصادرة الأراضي العربية في مناطق حدودية، وتبلغ نسبتها 80% وهي مناطق الجليل والمثلث والنقب بحجة الطوارئ والأمن.
  - 2- **قانون أراضي البور:** إذ يحذر وزير الزراعة صاحب الأرض أن يزرعها خلال مدة معينة وإلا انتقلت ملكيتها إلى المزارعين اليهود. ولما كانت الأحكام العسكرية تحد من تنقلات أصحاب الأرض إلا بتصاريح، كانت التصاريح تجمد وتضيق الأرض إذا لم يستطع أصحابها زراعتها.
  - 3- **قانون أملاك الغائبين:** صدرت هذه القوانين عام 1950م، إذ تعتبر كل مواطن عربي انتقل من قريته إلى قرية أخرى تحت هذا القانون مثل أراضي آل العبوشي والمصاروة، سكان بلدة الحرم (سيدنا علي)؛ إذ أسكنوهم في الطيبة، وقد سكنت وأنا في طفولتي في مزرعة زوج خالتي أم عصام مصاروة والدة عبد المعز، إذ كانت المزرعة تعج بأشجار الحمضيات والفواكه، وفي وسطها الفيلا وهي قصر مشيد حقاً. إذ كنت مولع بأكل قصب السكر الذي كانوا يزرعونه بالفستق السوداني الذي اتسعت زراعته في أواسط الأربعينات.
  - 4- **الاستيلاء لأغراض عسكرية:** في عام 1952م أصدرت حكومة الاحتلال الصهيوني قانوناً يميز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية، وإنشاء مستعمرات بشرط أن تكون قد استعملت لهذه الأغراض خلال عام 1948م، وأعطى الوزير المختص سلطة مطلقة في إعطاء الشهادات بأن الأرض كانت تستخدم لأغراض عسكرية.
- أما عن ألوان اضطهاد المواطنين العرب في فلسطين المحتلة قبل عام 1967م نعطي بعض النماذج وما أكثرها:
- نسف القرى العربية إذ قام الصهاينة بتنفيذ خطة تقوم على أساس نسف القرى وتدميرها وهدم أبنية في المدن؛ إمعاناً في التضييق على المواطنين العرب، وحملهم على ترك البلاد نذكر منها.
  - نسف بيوت قرية أقرت العربية القريبة من الحدود اللبنانية بتاريخ 1951/12/25.
  - هدم الصهاينة قرية كفر برعم العربية من الحدود اللبنانية في 1953/9/16م.
  - دمر الصهاينة قرية الريحانية في شهر أيلول عام 1953م ثم طردوا أهلها عبر الحدود السورية.
  - صودرت أراضي قريتي أقرت وكفر برعم بموجب قانون التملك للأراضي الذي أقره الكنيست في 1953/2/30م، واستحلت السلطات الإسرائيلية أراضي أقرت في 1953/9/3م.



- طردت سكان قرية الجلمة غرب منطقة جنين من أراضيهم، واحتلتها الصهاينة كما قامت بترحيل بدو النقب.

وقد أصدرت السلطات الإسرائيلية في عهد حكم الليكود مجموعة جديدة من القوانين العنصرية التي استهدفت التضييق على المواطنين العرب وتشريدهم من مدنهم وقراهم:  
(عبد القادر الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص 346)

## 1- قانون كتساف (kolsow) لعام 1979م

يقضي هذا القانون بمنع شركتي الماء والكهرباء، وإدارة الهاتف، والبريد، والمجالس المحلية من تقديم الخدمات التي تعتبرها السلطات المحلية غير قانونية، والتي اضطر أصحابها إلى إقامتها بسبب زيادة عدد السكان، وسياسة تقليص مسطحات البناء لهذه القرى، وقد تضمن هذا القانون حوالي عشرين ألف مواطن عربي، وستة آلاف منزل، خاصة وقد طبق بأثر رجعي.

## 2- قانون كتساف للتحسينات

ينص هذا القانون بفرض ضريبة جديدة على المزارعين العرب قيمتها 50% من قيمة التحسين، مقابل تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية؛ وذلك لحملهم على ترك أراضيهم بسبب ضيق ذات اليد.

## 3- قانون طرد الغرباء من أراضي الدولة

تؤدي هذا القانون إلى طرد المواطنين العرب الذين يستغلون أراضي الدولة منذ عهد الانتداب البريطاني، وليست لديهم وثائق تثبت ملكيتهم لهذه الأراضي حيث تعتبرهم سلطات الاحتلال غرباء عن الأراضي، وتم مصادرة 150 ألف دونماً من أراضي 17 قرية من قرى الجليل، وقد صدرت هذه القوانين في 1982/1/7م وقد ضُمت هذه الأراضي المصادرة إلى المجلس الإقليمي للمستعمرات الصهيونية في المنطقة (مشاف).

## 4- تحديد حرية الانتقال

استعملت السلطات العسكرية فرض أحكامها على المناطق التي يتركز فيها المواطنون العرب في الجليل والمثلث لعقدين من الزمن، إذ تحولت هذه المناطق إلى سجن كبير يحظر الخروج منه أو الدخول إليه إلا بتصريح من الحاكم العسكري الذي كان يرفض منح هذه التصاريح حتى باتت القرى تعيش في زنايات عديدة.

## 5- تحديد أسعار خاصة بالمحاصيل الزراعية

إذ قدّرت سلطات الاحتلال على المواطنين العرب التصرف بمحاصيلهم الزراعية، وفرضت عليهم تقديمها إلى شركة يهودية. ففي خريف 1952م استولت السلطات على بعض المنتجات الزراعية في المنطقة الشمالية بدون مقابل. (صالح الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص ص 348)

## 6- تحديد أجور العمال العرب

حيث حددت السلطات أجور العمال العرب فيتقاضى العامل العربي أجراً أقل من أجر العامل الواحد، والكفاءة واحدة، وكذلك بالنسبة للوظيفة فإن راتب الموظف العربي أقل من راتب الموظف اليهودي مهما كانت كفاءته. وقد أصدرت بتاريخ 26-12-1981م نشرة هيستدرونية باللغة العربية. أوضحت الفرق بين العامل الإسرائيلي والعامل العربي من المناطق المحتلة.

أجرة عامل عربي	أجرة عامل إسرائيلي	
12.23 شيكل	19.90 شيكل	أجرة ساعة العامل البسيط عند بدء العمل
22.75 شيكل	35.50 شيكل	أجرة ساعة العامل المهني ذي الأقدمية 10 - 20 سنة
25 شيكل	51 شيكل	علاوة أقدمية

## 7- الاضطهاد الديني

لا يزال اليهود يعتبرون المسيحيين الذين يعيشون في فلسطين مرتدين، وقد اضطرت بعض الكاثوليك مثلاً لممارسة شعائهم الدينية سرّاً خوفاً من أن يوصموا بالخيانة، واضطرت 1500 عائلة من الأزواج المختلفين إلى الهجرة من فلسطين المحتلة هرباً من الاضطهاد؛ ذلك لأن أبناء الزواج المختلط من اليهود والمسيحيين كانوا موضع احتقار وطرده.



أما عن الاعتداء على حرية المعتقدات والمقدسات الإسلامية يمكن ذكر بعضها وما أكثرها، حوّل اليهود مسجد النبي داود القائم على جبل صهيون في القدس إلى كنيس.

نسف الصهاينة العديد من المساجد في القرى العربية المحتلة منها مساجد قرى البروة - الغابسية - الكابري - كويكات في الجليل ومحاولة حرق المسجد الأقصى.

أغلق الصهاينة عدداً من المساجد في المدن والقرى، ومنعوا المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية فيها. وتميزت حوادث الاعتداء على المراكز الدينية المسيحية في مدينة القدس كالاتي:

- 1- الإزعاج والتحقير للمقدسات المسيحية.
- 2- الضغط المتواصل على رجال الطوائف المسيحية الكبيرة؛ لإجبارها على التنازل عن أراضيها وعقاراتها في المدينة سواء للبيع المباشر أو الإجازات الطويلة الأجل.
- 3- إرهاب رجال الدين المسيحي ومن أمثلة الاعتداء ما يلي:

- تعرضت كنيسة القيامة لسرقة تاج السيدة العذراء في أواخر عام 1967م من قبل إرهابيين صهاينة، كما أتلّفوا الشموع وحطموا قناديل الزيت المعلقة فوق القبر المقدس وكان ذلك بتاريخ 24-3-1970م.
- تعرضت أربعة مراكز دينية مسيحية للحريق في مدينة القدس بتاريخ 11-2-1974م.
- 4- تقييد حرية المواطنين العرب في التعليم:
- بالاضطهاد ووضع الصعاب، ووضع المناهج الصهيونية وفرضها على المدارس العربية، أكثر من 40% من دروس التاريخ مخصصة في المناهج التعليمية تفرض على العرب تحت الاحتلال، وهدفها حرمان العرب من تاريخهم وحضارتهم وتزييفها.
- إن 22% من اليهود في فلسطين المحتلة يتعلمون على حساب الحكومة، ولا يمنح طلاب العرب سوى 15.7% من المواطنين العرب.

- إن عدد صفوف الابتدائي في المدارس العربية في العام الدراسي 1981-1982م أقل من العدد المطلوب بحوالي 1400 صف.
- وكذلك يعاني التعليم في المدارس العربية من نقص المؤهلين والمتقنين. وفي عام 1961م تألقت اللجنة العربية اليهودية لإلغاء الحكم العسكري، وفي آب 1959م أعلن بن غوريون عن سياسة جديدة تخفف من القيود المفروضة على العرب، وتلاه أشكولي في تشرين ثاني 1966م بإعلان سياسة جديدة أخرى تلغي الحكم العسكري، وعلى دمج العرب بباقي السكان ولو نظرياً على الأقل.





وبعد الصدمة المريرة التي تلت النكسة عام 1967م انحسرت فكرة الاعتماد على الأنظمة العربية، واستجاب عرب الأرض المحتلة لفكرة الاعتماد على النفس؛ التي تجسمت بتفجر حركة المقاومة الفلسطينية وجليانها في كل مكان. وقد حاولت إسرائيل كسب أهل الضفة والجولان عن طريق استخدام عرب 1948م للتأثير فيهم. ويقول حبيب قهوجي إن محاولة إسرائيل فشلت وخاب أملها، وكما قال طوليدانو أحد الناطقين الإسرائيليين في صحيفة هآرتس "بدلاً من أن يؤثر عرب إسرائيل في عرب المناطق المحتلة للتعاون مع إسرائيل، وقع عرب إسرائيل تحت التأثير السلبي لعرب المناطق"، وبادرت السلطات عندئذ إلى منع العرب من دخول الضفة. (القشطيني الموسوعة الفلسطينية خاص مجلد 5 ص 233)

وتجلت الروح الوثابة الجديدة في المظاهرات الكبيرة التي جرت عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وحمل المتظاهرون في عكا نعشاً رمزياً للراحل، فيما أغلقت المدارس أبوابها حداداً. وكثيراً ما تظاهر العرب وبعثوا باحتجاجاتهم على التصرفات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وما أكثرها كالاقتالات، ونسف الدور، وحرق الزيتون، وتخريب الأشجار، والتربة، وكثيراً ما أعلنوا عن تضامنهم مع السجناء المضربين عن الطعام، وقد عبر حتى السجناء العرب في سجن الرملة عن تأييدهم لزملائهم السجناء من عرب الضفة والقطاع، وقد تجلّى تأثير الضفة والقطاع في عرب الأرض المحتلة 1948م بصورة أوضح في عام 1976م في وقفة "يوم الأرض".

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي استمالة عرب 1948م في منحهم الحراك السياسي وشجعتهم في الاحتفال بمرور عشر سنوات على إعلان قيام دولتهم كما فعلت بمدينة الناصرة. ولكن عرب أم الفحم وغيرها من قرى المثلث وضمنها الطيبة لم يقبلوا ويسكنوا على هذه الإهانة، فعمدوا اجتماعاً ونصبوا مكبرات الصوت التي راحت تذيع خطاباتهم الحماسية الوطنية، وأناشيدهم القومية التي انتشرت بعد تأميم قناة السويس، ونظموا أول مظاهرة كبيرة بمناسبة عيد العمال؛ أدت إلى التصادم مع الشرطة ووقوع 18 جريح من الشرطة بينهم عشرة من المتظاهرين، وحدثت مظاهرة أخرى مباشرة في أم الفحم أسفرت عن إصابة (7) من رجال الشرطة وضبط واحد، وكانت هذه المظاهرات لطمةً للسلطة التي توقعت أن يكون الاحتفال مظاهرة تأييد وابتهاج لها، وإن كسبت الأمة العربية فسارعت إلى قمع المتظاهرين واعتقلت 133 شخصاً منهم، فيما اتهم بن غوريون الأيدي الأجنبية، ورأوا الأحداث وقد أدت هذه الأحداث إلى إحداث انشقاقٍ في سياسة الدولة، ومحاولة البعض منهم تخفيف الظلم وإعطاء الحرية للحراك العربي الفلسطيني، واستغل أفراد القوميين العرب وأسسوا الجبهة الشعبية التي تألفت سابقاً وتحالفت مع الحزب الشيوعي، واستغلت وضعها وكانت تعارض السياسة الإسرائيلية للعرب، وتطالب بتحريرهم من الظلم. وقد أعطت أحداث أيار/ مايو 1958م مثلاً كشف أن المؤسسة الإسرائيلية تخضع للمعارضة والمواجهة والمقاومة أكثر مما



تستجيب للمسالمة والتفاوض أو الإيجابية كما تسميها السلطات ، وشارك في هذا النقذ حتى بعض الدوائر والمؤسسات الحكومية. وبعد أسابيع قليلة قدّم 2000 شخصيةً بارزة عريضة يشجبون فيها سياسة الحكومة تجاه العرب، مثلت ذلك بيانات ومذكرات تتعلق بذلك:

- كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية إحزم وعين غزال واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.
- كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربون احتياط.
- قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية.
- تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة.

## الفصل العاشر

### انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لتثبيت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد.

لكن الوضع بعد الانتداب ما فعلته الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها والذي يقال عنهم عرب 1948 وكان عددهم 120 ألف نسمة مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلطة المحتلة بسكان 1948 وأعطتهم الجنسية الإسرائيلية ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسمياً زمن الانتداب وكان هذا القرار إجحافاً فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم، وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئاً نحو العرب وأزاح عنهم الأحكام العسكرية، ومنحهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة، وأعطت لبعض القرى تأسيس بلدياتها وتأمين الميزانية المتواضعة في إحداث المرافق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح البناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض.

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها نذكر بعضها وما أكثر:

- العمالة في الوظائف والعمال هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات وكذلك بالعمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية.
- هناك تمييز بين الرواتب فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في المهنة والمؤهلات.
- التعليم: تعامل السلطات التعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية بالبناء والمرافق فيها ثم الميزانية المقدرة لكل منهما في المدارس العربي ومدارس المستوطنات.
- تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات.



• وضع النائب الفلسطيني بالكنيسيت: مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه بالقانون يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في البرلمان الإسرائيلي رغم القرارات التي اتهم أعضاء المجلس الطابور الخامس وآخرون بالقنبلة الموقوتة وتم طرد بعضاً منهم.

وبعد احتلال إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في إسرائيل طمعاً بتأثير هؤلاء على (سكان عام 1948) على إخوانهم في الضفة والقطاع للتحويل نحو إسرائيل ولم يمضي سوى شهور قليلة وقد تبين لهم أن أملهم ضاع هدرًا وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له، وأن باتت العواطف العربية تتلاقى ولم يتغير عند إخواننا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان. وقد خاب ظنهم وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات، وطبقت إسرائيل سياسة الحكم العسكري على الضفة والقطاع ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته السياسية عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاعتقال كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة) وهو إرهاب الدولة، اشتدت المقاومة وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى مما أربكت السلطات العسكرية وكان ردها من القساوة كسر عظام المتظاهرين وموت الكثير برصاص العسكر أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي زد على ذلك بالسجون التي حوت الآلاف من المعتقلين حيث قيل ( أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراده السجن).

ومن نشاطات المقاومة بعض منها وما أكثرها وفي يوم الأرض في 30 آذار الموافق عام 1976 إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات وأطلق عليه يوم المساواة (السلام) وقد نظمتها المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب إسرائيل، وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيين بعدم استفزاز سلطات الاحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل ومؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبراً شائعاً تشير إليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتاً في قرية الطيبة، فأضرب العرب في إسرائيل إضراباً شاملاً وأطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازدادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948 .

وفي حزيران عام 1967 احتلت "إسرائيل" بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمتهم العودة إلى منازلهم.



## الانتفاضة الأولى: (انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقاً للانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاحبة أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز؛ حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم. ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً، وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة، وابتداءً ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد، ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين، كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات (2) وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا ( 1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً، ونحو 90 ألف جريح ومصاب، و 15 ألف معتقلاً، وتدمير 1228 منزلاً، واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسيراً من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة إلى الأسرى العرب، ولاستيعاب هذا العدد الهائل افتتحت إسرائيل سجون مثل سجن كتسيوت في صحراء النقب والذي افتتح عام 1988 .

وقد قتل من الإسرائيليين 160 قتيلاً بينهم خمسة أطفال. حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبوقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأميركي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت إسرائيل أن للاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم من الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين. أدت هزيمته إلى صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور





الإسرائيلي بالتهديد فاكتسبت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش باستخدام نتائج الحرب كنقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية. فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بينهم وبين إسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي. تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين هي التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة أريحا عام 1994 وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق. كان قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية. في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة. في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية 2004 إلى السلطة الفلسطينية في أغسطس من عام وتم نقل الصلاحيات والمسؤوليات إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

## الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو، والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 338، 242) تلك إلى جانب عدم تطبيق إسرائيل إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة. واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات، واستبعاد عودة اللاجئين، واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين يشعرون بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة وأن المحادثات مضيعة للوقت. وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق آرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتحويل في ساحاته وقال: أن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أثار استفزاز المصلين



الفلسطينيين، فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية انتفاضة الأقصى<sup>(24)</sup>.

بدأت الانتفاضة في 28 / 9 / 2000 وتوقفت فعلياً في 2005/2/8 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آرييل شارون. وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقتها بالعنف المسلح وتصاعد الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً، وجرح 48322 جريحاً وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتيل ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيل و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجييات العسكرية والمدرمعات. وتعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها لاجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصوب.

## من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المناقفة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين لحوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة، وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية، وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وإبادتهم وتذويهم في المجتمعات الأخرى. لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

## نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- 1- انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.
- 2- ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.

<sup>24</sup>: الموسوعة الحرة: ويكيبيديا



- 3- اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- 4- إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب احتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
- 5- مقتل قائد وحدات المهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.
- 6- تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه 58 جندي إسرائيلي وجرح 1422 .
- 7- ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة وهو ما أخرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المناقفة لتخدير الناس ولا زالت.

## الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول إسرائيل توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها، ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها، وأخذت تسرع بسلب الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها، ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة رغبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتأميرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب، وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم، إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين، فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين؛ بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التنكيل باعتبارهم عرب، وأطلقت العنان لعصابات من المتشددين العبث بأماكن وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم، من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع أشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14 تموز 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبليتين وثالث الحرمين، وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين، وتصميمهم لتهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خانعة لا تقوى على نصرة المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية، والأغرب من ذلك أن رؤساء الغرب كانوا يطلقون التصريحات في انتقاد إسرائيل على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً. وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحدياً سلطات الاحتلال، والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه، واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أعلى من الروح والجسد. وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراء أهله في فلسطين، لم يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور



ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس, والبنتاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلًا والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

## المراجع:

- (1): الموسوعة الفلسطينية، ج6. شفيق الحوت وبيان نويهض. ص:486.
- (2): المرجع السابق، ص: 1006.
- (3): المرجع السابق، ص:1008.
- (4): الموسوعة الحرة، وكيبيديا.







## المصادر والمراجع

- موقع فلسطين في الذاكرة: <mailto:http://www.palestineremembered.com>
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- الموسوعة الفلسطينية عام، مجلد 1 ص 407.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 خاص، ص 862 عبد الكريم رائق.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 خاص 938.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 خاص، ص 110 أحمد طرين.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 2 خاص، ص 1108 أحمد طرين.
- الموسوعة الفلسطينية عام، مجلد (1) ص 635.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 718 إلياس وسليم سحاب.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 718 إلياس وسليم سحاب.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 662 فكتور سحاب
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 664 فكتور سحاب.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 666 فكتور سحاب.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 669 فكتور سحاب.
- الموسوعة الفلسطينية خاص، مج 4 ص 675 فكتور سحاب
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 4 خاص، ص 233 محمود شريح.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 3 خاص، ص 246 محمد زايد.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد 3 خاص، ص 266 محمد زايد.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، ص 346 حسن عبد القادر.
- الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، ص 348 حسن عبد القادر صالح.
- الموسوعة الفلسطينية خاص، مجلد 5 ص 233 خالد القشطيني.
- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير مروان الماضي.
- الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. مروان الماضي.



## الفهرس

2	الإهداء
3	مقدمة الناشر
4	تقديم
6	مقدمة
7	الفصل الأول: مدينة شفا عمرو
7	الموقع
8	مناخ مدينة شفا عمرو
9	الثروة المائية
12	سهل البطوف
12	التسمية
13	النباتات والحيوانات الطبيعية في شفا عمرو
20	الفصل الثاني: تاريخ شفا عمرو
20	لمحة تاريخية
21	هجرة المغاربة إلى شفا عمرو
23	المجتمع في شفا عمرو



- 24 ..... فلسطين تحت الانتداب
- 25 ..... الهيكل الاجتماعي العربي تحت حكم الاحتلال
- 26 ..... السكان
- 26 ..... رؤساء البلدية
- 27 ..... الحياة الاقتصادية للسكان في فلسطين المحتلة
- 27 ..... الزراعة
- 32 ..... عائلات شفا عمرو
- 33 ..... الصناعة في مدينة شفا عمرو
- 36 ..... الفصل الثالث: التقسيمات الإدارية لفلسطين عبر التاريخ
- 37 ..... الحقة القديمة
- 37 ..... زمن الرومان
- 38 ..... العهد الإسلامي
- 39 ..... زمن الدولة المملوكية
- 40 ..... الفترة العثمانية
- 42 ..... الفصل الرابع: الفلكلور الشعبي في شفا عمرو
- 42 ..... الغناء
- 50 ..... الرقص الشعبي في شفا عمرو



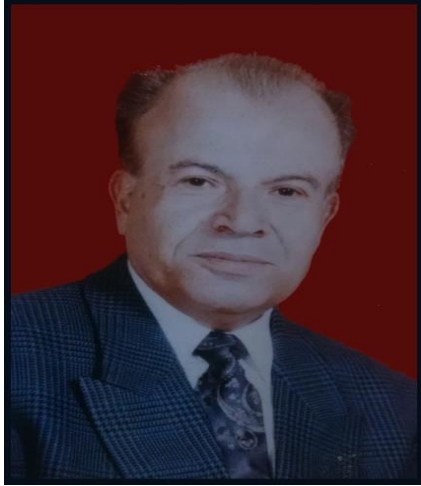
- 52 ..... تسميات لبعض المعالم والمفاهيم ومفرداتها
- 54 ..... الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية في قضاء شفا عمرو
- 54 ..... الطبيعة والمجتمع
- 57 ..... البدو
- 58 ..... الحرف اليدوية
- 59 ..... في الطعام والمعتقدات في حفظه
- 62 ..... الأصل والنسب
- 63 ..... عائلات شفا عمرو
- 63 ..... أعلام من شفا عمرو
- 72 ..... الفصل السادس: القصة في واقع الثقافة الفلسطينية
- 73 ..... التمثيل والمسرح
- 80 ..... الفصل السابع: المعالم الأثرية
- 80 ..... المساجد
- 80 ..... قلعة الظاهر عمر
- 82 ..... كنيسة بطرس وبولس للروم الكاثوليك
- 83 ..... دير الراهبات (كنيسة مار فوقا)
- 83 ..... نبعة عين عافية



83	المغارة البيزنطية.....
83	السوق القديم .....
84	الكنيس.....
84	ضريح رابي يهودا بن بيا.....
85	الجمعيات والنوادي.....
86	الفصل الثامن: مجازر الصهيونية في شعب فلسطين.....
93	الفصل التاسع: الثورات على الظلم ومعاناة الشعوب.....
97	الهجرة في زمن النكبة عام 1948م.....
105	الفصل العاشر: انتفاضات شعب فلسطين.....
107	الانتفاضة الأولى: (انتفاضة الحجارة).....
108	الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى).....
110	الانتفاضة الثالثة: انتفاضة القدس لنصرة الأقصى.....
113	المصادر والمراجع.....
114	الفهرس.....



## نبذة عن المؤلف



### الشهادات التي يحملها المؤلف:

- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا /يونيسكو.
- شهادة تربية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

### الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي، ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرساً للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة.
- موجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- موجهاً لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية.

### من مؤلفاته:

1- بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).

2- مدينة عكا.

3- قرية إجزم.

4- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.

5- الإدارة الأميركية المحافظة تسييس نبوءات التوراة.

6- الإمبريالية المتصهينة التمييز العنصري.

7- مذكراتي.

8- أبحاث قيد النشر

بلدة المغار	مدينة باقة الغربية	مدينة الطيبة	بلدة الرامة
مدينة بيت جالا	بلدة برقة نابلس	بلدة الفريديس	بلدة الرينة
بلدة دير بوان	بلدة حلحول	مدينة أم الفحم	بلدة السموع
مدينة راهط	مدينة خان يونس	بلدة بيت عور التحتا	مدينة بيت ساحور
مدينة سخنين	بلدة دالية الكرمل	مدينة بيت لاهيا	مدينة بيت حانون
بلدة سلفيت محافظة	مدينة دورا الخليل	بلدة بير زيت	بلدة بيت حنينا
بلدة شعب	مدينة دير البلح	بلدة بورين	بلدتي بيت ريما ودير غسان
مدينة شفا عمرو	بلدة دير الغصون	مدينة جباليا	بلدة بيت صوري
مدينة بني صعب	بلدة طوباس محافظة	مدينة طمرة	بلدة شويكة
بلدة عقربا	مدينة عرابة البطوف	بلدتي عارة وعرعة	بلدة الظاهرية

مدينة قلقلية	بلدة كفر كنا	بلدة كفر قاسم	بلدة عنبتا
مدينة يعبد	مدينة يطا	مدينة يافة الناصرة	بلدة قلنسوة
			بلدة السموع الخليل